

ليلة الرعب

ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

• ليلة الرعب •

• تُرى .. هل هناك وجود حقيقى لما يسمى بمصاصى الدماء ؟

• ما سرّ تلك الدعوة المجهولة التى قادت (نور) وفريقه إلى القصر الملعون ؟

• هل ينجح (نور) وفريقه فى تحطيم أسطورة القصر والنجاة من ليلة الرعب ؟

• اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللّغز .

٢٢

الثمن فى مصر

وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم (بصمات السحرة)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



١ ــ دعوة إلى المجهول ..

انهمك الرائد (نور الدين) فى مطالعة كتاب علمى جديد فى حديقة منزله ، حتى أنه لم ينتبه إلى قدوم زوجته (سلوى) وطفلتهما (نشوى) ، إلّا حين أصبحتا على بعد خطوة واحدة منه ، فأبعد عنه الكتاب ، وابتسم فى حنان واضح ، وهو يمدّ يده ليتلقَّف ابنته الصغيرة ، ويرفعها وهى تطلق ضحكاتها الطفولية المرحة ، ليضعها فوق ركبتيه ، ثم يبدأ فى مداعبتها بأبوّة صادقة ، فضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تجلس إلى جواره :

ــ أكاد أغار من ابنتنا لشدة تعلُّقك بها يا (نور) .

ضحك وهو يربِّت على كتفها قائلاً :

ــ لولا أنت ما كانت يا عزيزتى .

ابتسمت وهى تأخذ ابنتها قائلة :

ــ حسنا أيها اللَبق .. سأتظاهر بتصديق مجاملتك .

ضحك (نور) فى مرح ، ومدّ يده ليتناول الكتاب من جديد ، إلّا أنها أوقفته قائلة :

ــ لحظة أيها المتسرّع .. إن (رمزى) يطلبك على التليڤيديو .

نهض من مقعده قائلًا :

ــ يا إلهى !! كم أوحشنى لقاؤه .. إننى لم أره منذ قضية (أطياف الماضى) .

ثم أسرع الخطا نحو منزله ، فاحتضنت (سلوى) ابنتها ، وهمست فى أذنها وكأنها تفهمها :

ــ هل تعلمين يا (نشوى) ؟ .. أننى أفضل أن يتصل به (رمزى) .. فلو أن المتحدث هو القائد الأعلى ، لقفز والدك كالملسوع إلى حجرة مكتبه ، ولكان هذا يعنى فترة جديدة من التعب والرعب .

* * *

أغلق (نور) باب حجرة مكتبه خلفه بصورة غريزية ، ثم ابتسم وهو ينظر إلى صورة (رمزى) الواضحة على شاشة التليڤيديو ، وقال :

ــ مرحبًا يا عزيزى (رمزى) .. كيف حالك ؟

ابتسم (رمزى) وهو يقول :

ــ فى خير حال أيها القائد .. شكرًا لسؤالك .

ثم اتخذ فجأة مظهرًا جادًّا وهو يقول :

ــ تصوَّر أننى ورثت قصرًا ضخمًا ، من تلك القصور التى ترجع إلى منتصف القرن العشرين .

ضحك (نور) وهو يقول :

ــ يا إلهى !! لقد أصبحت من رجال الثروة إذن يا عزيزى (رمزى) .. تقبَّل تهنئاتى .

قال (رمزى) ، وكأنه لم يسمع عبارة (نور) :

ــ إنه قصر ضخم على ضفاف النيل ، فى بلدة (دندرة) التابعة لمحافظة (قنا) .. وهى منطقة تحوى آثارًا فرعونية كما تعلم ، ولكن القصر بحالة جيّدة للغاية ، برغم مرور أكثر من قرن على بنائه .

سأله (نور) فى دهشة :

ــ ولم تبدو قلقًا إلى هذا الحدّ يا عزيزى (رمزى) ؟



وللمرة الثانية بدا وكأن (رمزى) لم يسمع عبارة (نور) ، إذ استطرد بلا توقف ..

وللمرة الثانية بدا وكـأن (رمزى) لم يسمـع عبـارة (نور) ، إذ استطرد بلا توقُّف :

ــ ولقـد فكَّرت أنـه من الطريـف دعـوتك أنت و (سلوى) ، لحفل صغير أقيمه فى القصر مساء اليوم .

سأله (نور) فى تعجُّب :

ــ إنك لم تجب عن سؤالى بعد يا (رمزى) .. لم تبدو قلقًا إلى هذا الحدّ ؟

تجاهل (رمزى) سؤال (نور) تمامًا ، وقال :

ــ سـأنتظركما ، وأرجـو ألَّا تتخلَّفا .. سـأخبرك بالعنوان .

انتهى الاتصال بعد أن تلقَّى (نور) عنوان القصر ، وأظلمت شاشة التليڤيديو ، ولكن (نور) لم يرفع بصره عنها ، أو أنه سرح بأفكاره وهو يحدِّق إليها من غير قصد ، واستغرقته الأفكار حتى شعر بيد (سلوى) توضع على كتفه ، وسمع صوتها الرقيق وهى تقول :

ــ فيم كان يريدك (رمزى) ؟

زوَى (نور) ما بين حاجبيه وهو يقول :

ــ لقد دعانا إلى حفل صغير هذه الليلة ، ولكن ....

سألته (سلوى) بفضولها الأنثوى الشديد :

ــ ولكن ماذا ؟ .. هل هناك ما يثير شكك فى الأمر ؟

ظل (نور) صامتًا فترة ، ثم هزَّ رأسه فى حيرة ، وقال :

ــ لست أدرى .. إن (رمزى) لم يكن طبيعيًّا وهو يتحدَّث إلىَّ .. كان هناك شىء ما يقلقه ، أو يثير خوفه .. هذا ما شعرت به على الأقل .

ثم نهض من مقعده ، وقال فى لهجة غامضة أثارت مخاوف (سلوى) :

ــ سنذهب إليه يا عزيزتى .. وهناك سندرى سبب هذا الانفعال الغامض المجهول .

* * *

٢ ــ مفاجأة الحفل ..

لم يكد (نور) يهبط من سيارته الصاروخية ، فى فناء القصر القديم فى (دندرة) ، حتى شاهد (رمزى) يلوِّح إليه بذراعه فى مرح ، ويقترب منهما فى خطوات سريعة وهو يبتسم ابتسامة عريضة ، لا تشير مطلقًا إلى حالة التوتُّر التى كان عليها ، وهو يحادث (نور) فى التليڤيديو ، مما أثار دهشة (نور) و (سلوى) ، إلَّا أنهما صافحاه فى حرارة ، وابتسما لكلماته وهو يقول :

ــ سيكون حفلًا رائعًا .. سنلتقى جميعًا لأول مرة بعيدًا عن جوِّ العمل .

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

ــ إننى أتمنَّى ذلك منذ زمن طويل يا (رمزى) .

قال (رمزى) وهو يقودهما فى بساطة إلى داخل القصر :

ـــ لقد وصل الدكتور (محمد حجازى) ، وثلاثة ضيوف آخرون . ولكن (محمود) لم يصل بعد .

تهللت أسارير (نور) وهو يقول :

ـــ هل الدكتور (حجازى) مدعو أيضًا ؟.. يا لها من فكرة طريفة ، فهو يعتبر بالفعل أحد أعضاء الفريق لكثرة ما عاوننا !!

دخل الثلاثة إلى ردهة القصر الضخم ، فصاحت (سلوى) فى دهشة :

ـــ يا للرّوعة !! إنه مؤثث بنفس الأثاث الذى استعمله أجدادنا ، فى منتصف القرن العشرين .

ثم تنبهت فجأة إلى وجود الدكتور (محمد حجازى) وثلاثة رجال آخرين فى ردهة القصر ، فابتسمت فى خجل ، على حين أسرع (نور) يصافح الدكتور (حجازى) قائلا :

ـــ مرحبا يا سيدى .. كم تسرُّنى رؤيتك .

ابتسم الدكتور (محمد حجازى) ابتسامة عريضة ، وهو يقول :

ـــ شعور متبادل يا تلميذى العزيز .. لقد سرّنى الأمر جدًا ووددت تهنئتك .

نظر إليه (نور) فى دهشة وهمّ بسؤاله عمّا يعنى ، إلّا أن (رمزى) أمسك بذراعه قائلًا :

ـــ هلُمّ يا (نور) .. سأعرّفك بالضيوف الثلاثة الآخرين .

ثم أشار إلى رجل نحيل طويل القامة ، شاحب الوجه ، له شعر أسود لامع ، وخط الشيب فوديه ، وأنف طويل منحن ، وفم واسع ، ووجه حليق ، وعينان واسعتان زرقاوان ، وقال :

ـــ الأستاذ (فتحى حسنى) كيميائى قديم ، يعمل فى (دندرة) منذ عشر سنوات .

أشار (نور) برأسه علامة التحية ، وردّ (فتحى) التحية بدوره .. وانتقل (رمزى) إلى الرجل الثانى ، وقد كان على عكس الأستاذ (فتحى) تمامًا ، فهو بدين قصير القامة ، له وجه أحمر مكتظ ، وعينان ضيقتان ، ورأس

أصلع ، ويرتدى منظارًا طبيًا سميكًا ، وقال (رمزى) وهو يقدمه إلى (نور) :

ــ الدكتور (أحمد عبد الظاهر) ، الطبيب البيطرى المقيم فى البلدة .

ثم انتقل إلى الرجل الثالث ، وهو متوسط الطول ، مستدير الوجه ، هادئ الملامح ، له شعر مجعّد كثيف ، يغطى رأسه حتى بداية جبهته الضيقة ، وقال :

ــ وأخيرًا المهندس (سعيد سليمان) ، مدير محطة الطاقة بمدينة (قنا) .

صافح (نور) و (سلوى) الرجال الثلاثة ، وبدأ الجميع فى تبادل أحاديث التعارف ، وعبارات المجاملة ، إلى أن قال الدكتور (حجازى) ، وهو يشير إلى خارج النافذة :

ــ ها قد وصل (محمود) .. يمكننا بدء الحفل على الفور ، فقد قاربت الشمس المغيب .

لم يكد (محمود) يخطو داخل ردهة القصر الواسعة ، حتى اندفع (رمزى) نحوه ، وعانقه فى مرح وهو يقول :

ــ مرحبًا بمضيفنا العزيز .. ها قد أصبح أحد رفاقنا مالكا لقصر مهيب على ضفاف النيل .

فجّرت عبارة (رمزى) موجة عارمة من الدهشة داخل ردهة القصر ، فاتسعت العيون جميعها ، وحدّقت فى (رمزى) ، حتى (محمود) تراجع فى ذهول وهو يتمتم :

ــ مضيفكم ؟!.. لقد حضرت إلى هنا بناء على دعوة (نور) ، حينما اتصل بى وأبلغنى أنه قد ورث هذا القصر .

صاحت (سلوى) فى دهشة ، وقال (نور) متعجبًا :

ــ لابدّ أنه هناك خطأ ما يا عزيزى (محمود) ، فأنا لم أتصل بك مطلقًا ، وإنما حضرت أنا و (سلوى) تلبية لدعوة (رمزى) .

صاح (رمزى) :

ــ أنا .. مستحيل !! لقد دعانى (محمود) و ....

ثم بتر عبارته وحدّق فى وجوههم فى دهشة ، فقال الأستاذ (فتحى) الكيميائى :

ــ لابدَّ أنه هناك خطأ بالفعل ، فأنا هنا تلبية لدعوة المهندس (سعيد) .

وأصرَّ (سعيد) على أنه حضر بناء على دعوة الدكتور (أحمد) له ، على حين صرخ هذا الأخير مؤكِّدًا حضوره بسبب دعوة الكيميائى (فتحى) ، وأقر الدكتور (حجازى) فى دهشة أنه قد حضر تلبية لدعوة (نور) .. وهنا ساد الصمت التام ، وتبادل الجميع نظرات الحيرة ، إلى أن قال (نور) وهو يجلس على مقعد قريب :

ــ لحظة أيها السادة .. يبدو أن كلًّا منا على حق ، وعلى خطأ فى الوقت ذاته ..

التفت إليه الجميع فى مزيج من الدهشة والحَيْرة ، فالتفت هو إلى زوجته ، واستطرد قائلًا :

ــ هل تذكرين حيرتى بعد حديثى مع (رمزى) فى التليڤيديو يا عزيزتى ؟.. لقد ظننت وقتها أنه كان يعانى القلق أو الخوف ، ولكنه لم يكن كذلك .

ثم نظر إلى الحاضرين ، وتابع فى بطء :

ــ ولكنه كان يبدو بهذا المظهر ؛ لأنه لم يكن سوى صورة مبرمجة بدقة ، لإقناعى بحدوث الاتصال كما حدث لكلٍّ منا .

عادت العيون تتسع مرة أخرى فى دهشة ، إلى أن صاح الكيميائى (فتحى) :

ــ ولكن لماذا ؟.. لماذا يعمد شخص مجهول إلى جمعنا فى هذا القصر الكئيب ، مستخدمًا هذه الوسيلة الملتوية ؟

نهض (نور) من مقعده ، وأمسك بيد (سلوى) قائلًا فى حزم :

ــ أعتقد أنه نوع من الدعابة السخيفة يا سيِّدى .. وسأجيب عنها بمغادرتى هذا المكان على الفور .

تبعته (سلوى) أمام الجميع نحو باب القصر ، وهو يسير فى غضب واضح .

وفجأة تحرَّك مِصْراعا الباب ، فانغلقا فى ضجيج مسموع ، وأمام عيون الجميع ، ولدهشتهم هبط أمام الباب ستار معدنى برَّاق ، أعاد إلى الأذهان صورة السجون القديمة ..

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وتمتم فى حنق :

ــ ماذا تعنى هذه المهزلة السخيفة ؟

وقبل أن يتم عبارته ، كانت أستار معدنية مماثلة تسدل على نوافذ القصر ومخارجه ومداخله فى صوت كصليل السيوف ، ودوىٍّ كهدير الشلالات .. فصرخت (سلوى) فى فزع ، وتراجع الجميع فى دهشة ، وصاح الدكتور (حجازى) :

ــ ربَّاه !! ماذا يحدث هنا ؟

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وهو يقول فى غضب :

ــ استمرار لهذه المهزلة يا سيِّدى .

ثم أطلق أشعة مسدسه نحو الستار المعدنى ، إلَّا أن الأشعة انعكست فى قوة ، دون أن تؤثر فى الستار مطلقا ، فاقترب (نور) يتحسَّسه فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن رفع رأسه ، وقال فى غضب مكتوم :

ــ لا فائدة .. إن هذا المعدن مقاوم لأشعة الليزر ..

والتفت مواجهًا الجميع ، وهو يقول فى غيظ :

ــ لقد أصبحنا سجناء داخل هذا القصر أيها السادة .. ولسبب لا يعلمه إلَّا الله (سبحانه وتعالى) .

* * *



٣ ــ رعب ودماء ..

جلس الجميع واجمين فى ردهة القصر ، وطال صمتهم إلى أن قالت (سلوى) وهى تنظر إلى كفّها :

ــ لقد عمَّ الظلام .. ألَّا يتفضل أحدكم بإضاءة البهو ؟

نهض (محمود) وهو يقول :

ــ حسنًا .. أين أزرار الإضاءة ؟

مطَّ الكيميائى (فتحى) شفتيه ، وقال :

ــ دَعْك من البحث يا فتى .. هذا القصر لا يضاء بالكهرباء .

سأله (نور) فى دهشة :

ــ وكيف ؟ .. إن مصر بأكملها من أقصاها إلى أدناها تضاء بالكهرباء ، منذ إنشاء السد العالى الجديد ، ذى التوربينات النووية .

مسح الدكتور (أحمد) أنفه ، وقال فى صوت مرتجف :

ــ إلَّا هذا القصر الملعون يا سادة .. إن أحدًا لم يطأه بقدمه منذ مائة عام .

تبادل الجميع نظرات الدهشة ، ثم مسح (نور) سطح المنضدة المجاورة بسبَّابته ، وقال :

ــ عجبًا !! إنه يبدو نظيفًا ، كما لو أن يدًا تعمل على العناية به يوميًا .

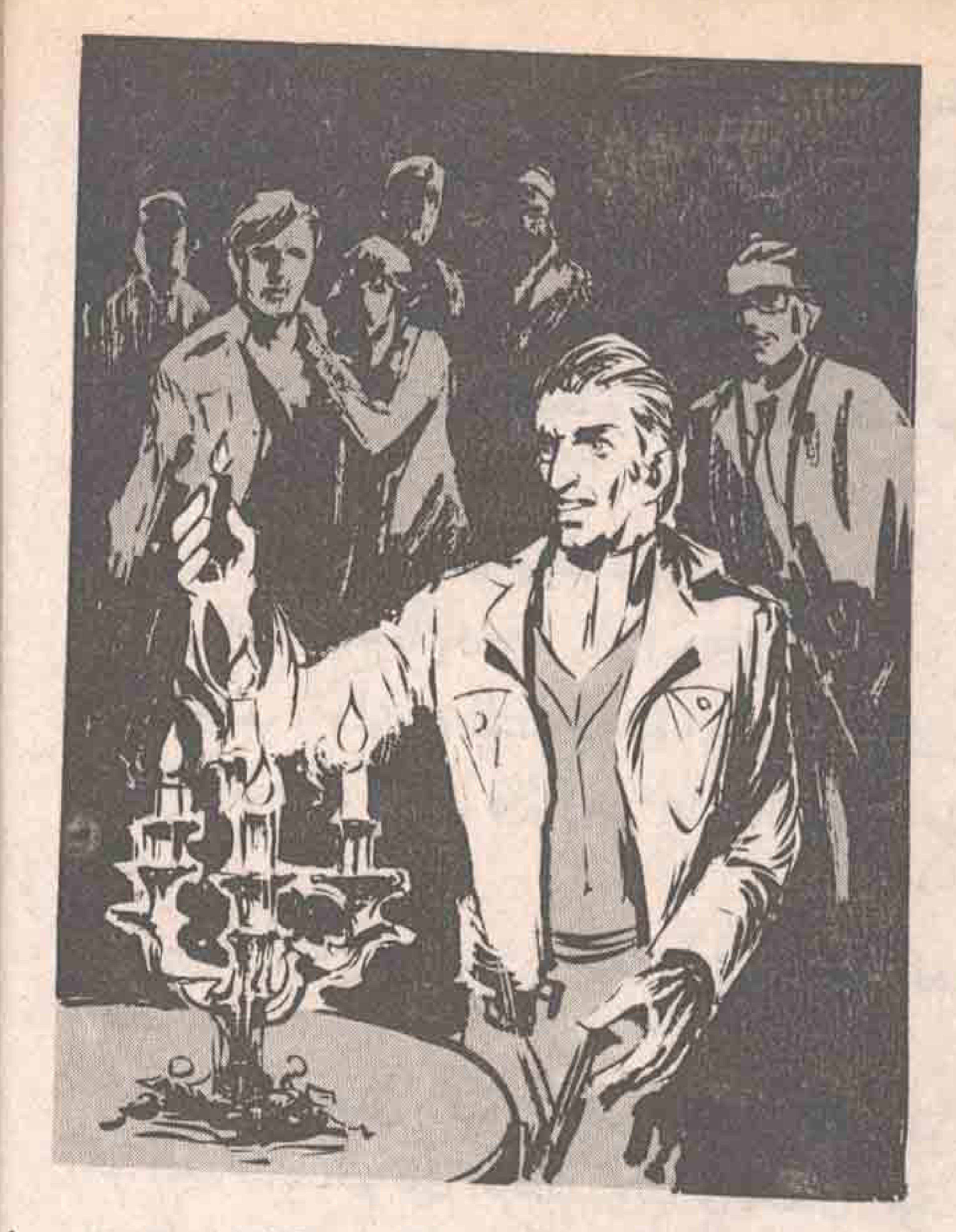
ارتعد الدكتور (أحمد) وهو يقول :

ــ إنها أشباح يا ولدى .. أشباح القصر الملعون .

ارتجفت (سلوى) لسماع هذه العبارة ، وتعلَّقت بذراع (نور) ، الذى قال وهو يحاول السيطرة على أعصابه :

ــ أيَّة أشباح يا دكتور (أحمد) ؟ .. وما قصة لعنة القصر هذه ؟

أخرج الكيميائى (فتحى) قدَّاحته ، وتحرَّك فى هدوء نحو شمعدان ضخم فوق المائدة ، وبدأ فى إشعال شموعه السبع وهو يقول :



أخرج الكيميائى (فتحى) قدّاحته ، وتحرك
فى هدوء نحو شمعدان ضخم فوق المائدة ..

— إنها قصة طويلة أيها السادة .. أسطورة مرعبة يردّدها سكان (دندرة) منذ زمن طويل .. طويل جدًّا .

أنصت إليه الجميع وهو يجلس على مقعده مستطردًا :

— منذ مائة عام تقريبًا كان هذا القصر ملكًا لثرى من أثرياء القاهرة ، يدعى (توفيق أبو الفضل) ، وكان يقيم فيه بمفرده ، ويعمل على خدمته عشرة من الخدم النوبيِّين ، وكان (توفيق أبو الفضل) يقيم فى غرفة واسعة فى الطابق الثانى من القصر ، وذات يوم بدأت لعنة القصر فى الظهور .

وصمت لحظة وكأنه يحاول التأكد من استيعابهم لحديثه ، ثم واصل قائلًا :

— استيقظ (توفيق) ذات صباح بارد ، ودعا خادمه الذى يقيم فى الغرفة المجاورة ليحضر طعام الإفطار كعادته ، إلّا أن الخادم المسكين ولأول مرة منذ عشرين عامًا لم يستجب للنداء ، ولمّا طال الوقت ، قام (توفيق أبو الفضل) بتفقُّد خادمه ، وهنا واجهته مفاجأة مرعبة جمّدت الدم فى عروقه .

لم ينطق أحدهم بكلمة ، حينما صمت (فتحى) للمرة الثانية ، قبل أن يستطرد :

ـ لقد وجد خادمه نائمًا فى فراشه ، أو بمعنى أدق قتيلًا فى فراشه ، وقد تجلَّت على وجهه أقسى آيات الرعب ، وتحوَّل إلى لون أزرق شاحب .. وقد خلا جسده من الدماء تمامًا ، وعلى عنقه آثار نابين غائرتين .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـ قصة سخيفة يا سيِّد (فتحى) .. قصة مستهلكة ، شاهدناها مرارًا فى أفلام (دراكيولا) الأسطورى مصاص الدماء .

ابتسم (فتحى) ، وواصل حديثه دون أن يلتفت إلى تعليق (نور) قائلًا :

ـ ولقد قرر الطبيب الشرعى فى ذلك الحين ، أن الدماء قد امتصت من جسد الخادم المسكين تمامًا بطريقة غامضة ، برغم أنه لم يتم العثور على قطرة دم واحدة فى أى ركن من أركان الغرفة .

تمتم الدكتور (حجازى) فى صوت خافت :

ـ أعتقد أننى قرأت شيئًا مشابهًا ، فى ملفات الطب الشرعى القديمة .

قال (نور) فى غضب :

ـ عجبًا !! هل يمكنك تصديق قصص مصاصى الدماء هذه يا سيِّدى ؟

انبرى (رمزى) قائلًا :

ـ مهلًا أيها القائد ، إن الكونت (دراكيولا) كان شخصية حقيقية معروفة ، عاش فى (رومانيا) وفى (ترانسلفانيا) على وجه التحديد ، وما زال قصره العتيق مزارًا للسيَّاح هناك .

قال (نور) فى حدَّة :

ـ ولكن لم يكن مصَّاصًا للدماء ، كما يقول صانعو السينما يا (رمزى) .

قال (فتحى) فى هدوء أثار دهشة الجميع :

ـ ما رأيكما لو أجَّلتما مناقشتكما ، حتى أنتهى من سرد قصة لعنة القصر ؟

قال الدكتور (حجازى) ، وهو يشير إلى (نور) و (رمزى) بالتزام الصمت .

ــ هلُمَّ يا سيِّد (فتحى) .. إننا نستمع إليك .

تنحنح (فتحى) ، ثم قال :

ــ لم يكن مصرع الخادم المسكين بهذه الوسيلة البشعة ، سوى بداية للأحداث المرعبة التى تلت ذلك ، فعلى مدى أسبوعين فقط لقىَ ثلاثة خدم آخرين مصرعهم بالوسيلة نفسها ، وعلى وجه كل منهم رعب قال الطبيب الشرعى إنه لم ير له مثيلاً فى حياته العملية بأكملها .. ومنذ ذلك الحين رفض باقى الخدم العمل فى القصر ، وغادروه وقد تملَّكهم رعب عظيم .. حتى (توفيق أبو الفضل) نفسه هجر القصر ، ولم يجرؤ رجل واحد على الإقامة فيه حتى وقتنا هذا .

سأله (نور) فى سخرية :

ــ ومن يقوم على نظافته إذن ؟

عاد الدكتور (أحمد) يقول :

ــ قلت لك إنها الأشباح يا فتى .

هزَّ (نور) رأسه فى تهكُّم ، على حين قال المهندس (سعيد) فى هدوء :

ــ إننى لا أصدِّق كلمة واحدة مما يقال فى هذا الشأن .

ابتسم الكيميائى (فتحى) ، وقال :

ــ ولا أنا يا صديقى .. إنما أنا أخبركم بالأساطير التى تتردَّد حول هذا القصر .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (نور) وقد استعاد هدوء أعصابه :

ــ المهم الآن هو أن نفكِّر فى سبب سجننا داخل هذا القصر الملعون .

وفجأة ارتجفت أبدانهم ، وصرخت (سلوى) صرخة مكتومة ، وقد اتسعت عيناها رعبا ، فقد وصل إلى مسامعهم بوضوح صوت أقدام ثقيلة تتحرَّك فى بطء فى الطابق الذى يعلوهم من القصر الملعون .

* * *

صاح الدكتور (أحمد) فى رعب :

ــ إنها الأشباح .. أشباح مصاصى الدماء ، تجول ليلاً فى أنحاء القصر ، بحثًا عن ضحية جديدة .

صرخ (نور) فى وجهه :

ــ كُفَّ عن صياحك هذا يا دكتور (أحمد) ، ودعْنا ننصت فى هدوء .

صمت الدكتور (أحمد) ، ولكن وجهه أصبح شاحبًا ، وزاغت عيناه ، وهو يخلع منظاره الطبىّ ، وينصت بدوره إلى صوت الأقدام الثقيلة ، حتى توقَّف الصوت تمامًا ، فقال (نور) :

ــ هناك من يحاول العبث بنا يا سادة .

قال الدكتور (حجازى) :

ــ هل سنكتفى بالإنصات والخوف يا (نور) ؟

تناول (نور) شمعة من الشمعدان وهو يقول :

ــ بالطبع لا يا سيِّدى .. سنبحث عن مضيفنا المجهول الذى يهوى المزاح السخيف .

اتسعت عينا الدكتور (أحمد) رعبًا ، وهو يقول :

ــ نبحث عن ماذا ؟ .. إننى لن أغادر هذه الردهة مطلقًا .

قال (نور) فى هدوء ، وهو يناول الشمعة لـ (رمزى) ، وينتزع أخرى :

ــ كما يحلو لك يا سيِّدى ، أما نحن فلن نقف مكتوفى الأيدى .

سأله (محمود) وهو يتناول منه الشمعة الأخرى :

ــ ماذا تنوى أن تفعل أيها القائد ؟

أجابه (نور) وهو ينتزع شمعة ثالثة :

ــ سننقسم إلى عدة فرق بحث يا (محمود) .. سأبحث أنا و (سلوى) فى حجرات الطابق العلوى ، وأنت والسيِّد (فتحى) فى بدروم القصر ، و (رمزى) والدكتور (حجازى) سيبحثان فى برج القصر ، أما الدكتور (أحمد) والمهندس (سعيد) فسينتظران هنا فى ردهة القصر و ....

قاطعه المهندس (سعيد) ، وهو يتناول شمعة رابعة قائلًا :

ــ لن أبقى هنا ساكنًا يا سيِّد (نور) .. سأقوم وحدى بالبحث فى غرفات هذا الطابق .

قفز الدكتور (أحمد) من مقعده ، وصاح فى رعب :

ــ لن أبقى وحدى فى ردهة هذا القصر الملعون .

نظر إليه الجميع فى اشمئزاز ، على حين ضحك (فتحى) ، وقال وهو يتناول شمعة أخرى :

ــ حسنًا أيها السادة .. سنعدل خطتنا إذن .. فلينضم السيِّد الطبيب البيطرى إلى (محمود) ، وسأبحث أنا وحدى فى أجنحة خدم القصر .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ حسنًا يا سيِّد (فتحى) .. سنبحث جميعًا عن مضيفنا السخيف .

ثم أردف بصوت ينم عن الحنق البالغ :

ــ وحينما نجده ، أقسم بأن نلقنه درسًا شديدًا لن ينساه مطلقًا .

* * *

٤ ــ مصَّاص الدماء ..

تعلَّقت (سلوى) بذراع (نور) فى خوف ، وهما يسيران على ضوء الشمعة الضئيل ، فى ممر الطابق الثانى من القصر ، وهمست فى أذنه وهو يفتح أحد غرف النوم :

ــ هل تصدِّق قصة مصَّاص الدماء هذه يا (نور) ؟

أجابها وهو ينظر فى أنحاء الغرفة :

ــ مطلقًا يا عزيزتى .. إنما هى خرافة قديمة ، ابتدعها عقل وخيال كاتب بارع ، وساعد رجال السينما على نشرها ، وبثِّها فى العقول .

ارتجف جسدها وهى تنظر فى رعب إلى الظلال التى يصنعها ضوء الشمعة المتذبذب ، وقالت :

ــ وبم تعلِّل ما سمعناه منذ قليل ؟

ابتسم فى سخرية وهو يقول :

ــ وماذا سمعنا يا عزيزتى ؟.. مجرد صوت أقدام

تتحرك .. وهل يثير ذلك الرعب فى القرن الحادى والعشرين ؟

هزت كتفيها غير مقتنعة ، وقالت :

ــ وماذا عن حوادث القتل التى حدثت فى هذا القصر منذ مائة عام ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لو أننى كنت هناك فى ذلك الوقت ، لوجدت تفسيرًا مقنعًا لكل ذلك يا عزيزتى .

قالت وهى تزداد التصاقا به :

ــ هذا لا يمنع من أن ذلك القصر يثير فى نفسى رعبًا شديدًا .

مدَّ يده ليفتح صوانًا ضخمًا فى ركن الحجرة ، وهو يقول :

ــ إنما هو الظلام الذى يثير فى نفسك كل ذلك .. لو عمَّ الضوء لاختلف شعورك تمامًا .

وفجأة صرخت (سلوى) صرخة رعب شديدة ، وقبضت على ذراع (نور) بكل قوتها ، على حين تراجع هو

فى حدَّة ، عندما اندفع من داخل الصوان شبحٌ أسود مخيف نحو وجهيهما .

* * *

ارتفع فى الغرفة صوت تخبط أجنحة ، وصاحت (سلوى) فى رعب :

ــ ما هذا ؟ .. ما هذا يا (نور) ؟

ربَّت على كتفها مهدئًا وهو يقول :

ــ هدِّئى من روعك يا عزيزتى .. إنما هو خفاش من ذلك النوع الذى يعيش فى الأماكن الرطبة المظلمة .

سالت من عينيها دموع الخوف ، وهى تقول فى صوت مرتعش :

ــ وما الذى أتى به إلى هذا الصوان المغلق ؟

قطَّب (نور) حاجبيه ، وهو يفكر بدوره فى إجابة عن هذا السؤال ، ثم قال فى بطء :

ــ ما زلت مُصرًا على أن الأمر كله لا يعدو مزحة سخيفة يا (سلوى) .



على حين تراجع هو فى حدّة، عندما اندفع من داخل الصّوان شبحٌ أسود مخيف نحو وجهيهما..

قالت فى ذعر :

ــ ولكنهم يقولون إن مصاصى الدماء لهم القدرة على التحوّل إلى خفافيش .

صمت (نور) لحظة ، ثم عاد يربّت على كتفيها قائلا فى هدوء :

ــ اسمعى يا عزيزتى .. هناك مثل إنجليزى قديم يقول : « إذا ما ضعفت النفس استسلمت للخرافة » ، وهذا ما يحاول صاحب هذه الخدعة الدنيئة الاعتماد عليه ، ولا ينبغى لنا أن نسمح له بذلك .

نظرت إليه (سلوى) فى شك وحيرة ، وهمّت بالنطق ، إلّا أن صوتها احتبس فى حلقها ، واتسعت عيناها رعبًا ، حينما سمع كلاهما صوت الدكتور (أحمد) ، وهو يصرخ فى رعب :

ــ النجدة !! إنه مصّاص الدماء .. مصّاص الدماء القاتل .

قفز (نور) درجات السلم ، وتبعته (سلوى) فى ذعر إلى ردهة القصر .. وما أن أصبحا بداخلها حتى

توقَّفا فى ذعر ، وسرعان ما لحق بهم الآخرون ، وتوقَّف الجميع مبهوتين وهم يحدِّقون فى المقعد الذى يتوسَّط القاعة ، وقد استقر فوقه المهندس (سعيد) ، وعلى وجهه علامات رعب قاتل فظيع ، وازرقت ملامحه ، وقد خلت من الدماء تمامًا ، وجحظت عيناه بشكل أثار جزع الجميع ، على حين أشار إليه الدكتور (أحمد) بأصابع مرتجفة ، وهو يصيح فى صوت أشد ارتجافًا :

ــ لقد مات !! لقد امتص مصَّاص الدماء دماءه حتى الموت .

* * *

أسرع الدكتور (حجازى) و (رمزى) نحو جثة المهندس (سعيد) ، وانحنيا يفحصانه فى اهتمام ودقة ، ولم يلبث الدكتور (حجازى) أن رفع رأسه ، وقال فى أسف :

ــ ليس هناك من شك أيها السادة .. لقد امتصَّت دماؤه حتى آخر قطرة منها .

شحبت وجوههم ، وقال (نور) :

ــ ولكن هذا مستحيل !!

قلَّب الدكتور (حجازى) رأس المهندس (سعيد) ، وأشار إلى ثقبين غائرين فى عنقه ، وقال :

ــ لقد كنت أظن ذلك مثلك تمامًا يا (نور) ، ولكن خبرتى الواسعة تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك ، أن هذين الثقبين من أثر أنياب بشرية انغرست فى عنقه ، مخترقة الوريد العنقى الضخم ، امتص صاحبها الدماء من جسد هذا المسكين حتى آخر قطرة .

صاح الدكتور (أحمد) وهو يبكى رعبًا :

ــ سنموت جميعًا .. سيقتلنا مصَّاص الدماء هذا واحدا بعد الآخر .. إننا بالنسبة إليه مجرد غذاء محفوظ .. لقد حبسنا رغبة فى دمائنا .

قال (نور) فى ضجر :

ــ كُفَّ عن هذا يا دكتور (أحمد) .. إنك تثير أعصابنا .

صرخ الدكتور (أحمد) :

— أثير أعصابكم ؟! .. وهل أنا الذى أفعل ذلك ؟ .. إنه أنت الذى يثير أعصابى ، ببرودك ورفضك لمثل هذا الموقف الواضح .. لقد كنت غبيًّا فى الحضور إلى هذا المكان الملعون .

ثم انطلق فجأة نحو الساتر الحديدى الذى يغطّى باب القصر ، وأخذ يدقّ عليه بقبضته فى عصبية ، وهو يصرخ مردِّدًا :

— لقد كنت غبيًّا .. لقد كنت غبيًّا .

ولم يلبث أن انهار إلى جوار الساتر المنيع ، وانخرط فى بكاء حار ، وجسده يرتجف من الخوف ، فقال (رمزى) وهو يتنهّد فى عمق :

— دعوه يبكى .. هذا كفيل بتهدئة أعصابه ، ومنعه من إثارة أعصابنا فترة .

تنهّد الجميع فى آن واحد ، فبدا صوتهم كمروحة تدور فى الغرفة ، أعقبها صمت تام ، إلّا من صوت نَشيج الدكتور (أحمد) ، إلى أن قال (نور) :

— ما زلت مُصِرًّا على أن الأمر مجرد خدعة شيطانية لعينة .. فلا وجود حقيقى لمصّاصى الدماء .

تردَّد الدكتور (حجازى) لحظة ، ثم قال :

— اسمع يا (نور) .. لقد أردت إخفاء ما لدىَّ من معلومات ، خشية إصابتكم بمزيد من الخوف ، ولكننى الآن أخشى أن أشوِّش أفكارك ، و ....

ثم صمت وبدا على وجهه التردُّد ، مما دفع (نور) إلى أن يستحثّه قائلًا :

— هلُمَّ يا دكتور (حجازى) .. هاتِ ما عندك ، فكلُّنا آذان صاغية .

عاد الدكتور (حجازى) إلى تردُّده لحظة ، ثم قال :

— فى الواقع هناك فعلًا وجود حقيقى لمصّاصى الدماء .

صاح (نور) فجأة ، فى حدَّة لم يعهدها الدكتور (حجازى) فى حوارهما مطلقًا :

— أنت يا دكتور (حجازى) ؟! .. أنت أيضًا تصدِّق هذه الخرافات المستوردة ؟ .. إننا نعلم جميعًا أن

شخصية (دراكيولا) مصّاص الدماء شخصية خرافية ، تفتّق عنها خيال الكاتب الإنجليزى (برام ستوكر) ، وأحسن مخرجو أفلام الرعب استغلالها إلى أقصى حدّ ، ولكن ما من عاقل يمكنه تصديق هذه الـ ....

وبتر عبارته فجأة ، وتخضّب وجهه بحمرة الخجل ، عندما وقع بصره على عينى الدكتور (حجازى) ، الذى ظل صامتًا يتأمله فى هدوء وحزن .. كانت عيناه تحملان عتابًا .. عتاب أستاذ إلى تلميذه ، الذى نهض يومًا يتحدّى نظرياته فى حدّة لا تصلح لغة للحوار .. وكان لهذه النظرات وقع السوط فى نفس (نور) ، الذى شعر بفداحة خطئه .. فأطرق برأسه وهو يقول فى صوت خافت ، يعلن عن الاعتذار :

ـــ عفوك يا سيّدى .. استمر فى حديثك .

ابتسم الدكتور (حجازى) ابتسامة هادئة ، وقال :

ـــ هناك يا أولادى مادة لابدَّ من وجودها ، لتكوين وتثبيت مادة (الهيموجلوبين) اللازمة لصلاحية الدم ،

كمادة لنقل الغذاء والأكسوجين إلى خلايا الجسم وفى حالات نادرة ، نادرة جدًا ، يكون هناك نقص فى هذه المادة وتدعى (البروفيرين) داخل الدم ، مما يؤدى إلى إصابة الفرد بمرض غاية فى الندرة من أمراض الدم ، يسمى (البروفيريا) ، وأعراض هذا المرض عجيبة جدًّا ، فوجوه المصابين تصبح شاحبة بيضاء ، وتطول أنيابهم بشكل واضح ، كما أنهم لا يتحمّلون ضوء الشمس ، ويشعرون باستمرار بحاجتهم إلى الدم ، لتعويض النقص الشديد فى (الهيموجلوبين) داخل أجسادهم .

قال (رمزى) فى دهشة :

ـــ إنها المرة الأولى التى أسمع فيها عن وجود مثل هذا المرض .

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه قائلاً :

ـــ يمكننى اعتبار ذلك نقصًا فى معلوماتك الطبّية يا (رمزى) ، فلقد كشف طبيب أمريكى هذا المرض عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين ، وأعلن فى مؤتمر عام أن

وجود هذا المرض النادر ، يعنى صحة وجود مصَّاصى الدماء ، ولكن ليس كما صوَّرتهم السينما بالطبع .

سألته (سلوى) فى صوت ينم عن الرعب :

ـ وهل يقوم المصابون بالمرض بمصٍّ دماء الآخرين ؟

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح للأسف يا (سلوى) ، فما أن يصل الدم إلى المعدة حتى تتكسَّر كريَّات الدم الحمراء بفعل أحماض المعدة ، وينطلق (الهيموجلوبين) يمتصه الجسم ، ويفيد منه فترة يحتاج بعدها المريض إلى مزيد من الدماء .

ارتجف صوتها وهى تقول :

ـ إذن فهناك احتمال أننا مسجونون الآن برفقة مصَّاص دماء حقيقى .

أثارت الفكرة مزيدًا من الخوف فى نفوسهم ، ولكن الكيميائى قال فى حنق :

ـ وهل سننتظر هنا حتى يمتص دماءنا واحدًا بعد الآخر ؟

وأشار إلى الساتر المعدنى ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ لم لا نركز جهودنا فى تحطيم أحد هذه السواتر المعدنية ، والخروج من هذا المكان البغيض .

قال (محمود) فى لهفة :

ـ فكرة جيدة يا سيِّد (فتحى) .. ما رأيك أيها القائد ؟

صمت (نور) لحظة مفكِّرًا ، ثم قال :

ـ فكرة لا بأس بها ، ولكنها تحتاج إلى بعض الأدوات ، فلن يمكننا ذلك بأيدينا العارية .

ساد الصمت لحظة ، ثم تناول (فتحى) شمعة من شموع الشمّعدان السبع ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. سنكوِّن فرق بحث مرة ثانية ، ولكن لإيجاد الأدوات اللازمة هذه المرة .

أشار (نور) إلى الدكتور (أحمد) ، وهو يقول :

ـ وهل سنتركه وحده ؟

ابتسم (فتحى) وهو يقول :

— لقد فقد وعيه من شدة الخوف ، ولن يشعر بغيابنا .. ثم إنه هنا أكثر أمنًا .

تطلَّعت (سلوى) إلى جثة المهندس (سعيد) ، التى لم يتم رفعها عن المقعد بعد ، وارتجفت وهى تقول :

— من يدرى ؟.. ربما لا يوجد مكان واحد آمن فى هذا القصر الملعون .



٥ — اللعنة ..

صنع ضوء الشمعة المتذبذب ظلالًا مفزعة فى بدروم القصر ، حيث يبحث (محمود) و (رمزى) ، ولم يلبث هذا الأخير أن قطع حبل الصمت قائلًا :

— يخيَّل إلى أننا نعيش حلمًا مزعجًا ، أو كابوسًا سخيفًا ، لن نلبث أن نستيقظ منه .

هزَّ (محمود) كتفيه النحيلتين وقال :

— كم أتمنَّى ذلك يا (رمزى) ، ولكن يبدو أنه رعب واقعى .. إننى لم أتصوَّر نفسى يومًا فى مثل هذا الخوف .

عاد الصمت يرسل أستاره بينهما ، وهما يبحثان فى اهتمام ، إلى أن عاد (رمزى) يقول :

— هل تعلم ؟.. لقد أرعبتنى حقًّا نظرية الدكتور (حجازى) ، عن وجود فعلى لمصَّاصى الدماء .

وفجأة أمسك (محمود) بذراعه ، وهو يقول فى صوت مرتعد أقرب إلى الهمس :

ـــ ربّاه !! انظر يا (رمزى) .. فى هذا الركن البعيد .

اتسعت عينا (رمزى) فى مزيج من الرعب والدهشة ، وهو يتطلّع بعينين جاحظتين إلى حيث أشار (محمود) .. فلقد وقع بصره على تابوت أسود ضخم ، يربض فى ركن القبو . وقد أحاطت به زهور سوداء . زادت المشهد رعبًا فوق رعب .

* * *

تحرّك الاثنان فى ذعر بالغ نحو التابوت الأسود المخيف . ومدَّ (رمزى) أصابعه يتحسّس الزهور السوداء ، ثم نظر إلى الأثر الذى تركته على أنامله ، وقال فى صوت هامس :

ـــ عجبًا !! إن هذه الزهور مصبوغة .. لِمَ يلجأ شخص ما إلى هذا الأسلوب ؟

تحسّس (محمود) التابوت المغلق فى خوف ، وقال :

ـــ هل تعتقد أنه يرقد فى هذا التابوت ، كما يحدث فى الأفلام السينمائية يا (رمزى) ؟

قطّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ـــ هناك وسيلة واحدة للتأكُّد من ذلك يا (محمود) .

ثم مدَّ يده ليفتح التابوت المغلق ، إلّا أن (محمود) أمسك بمعصمه قائلًا :

ـــ تمهّل يا صديقى .. ماذا لو أن الأمر لم يكن مجرد خرافة ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه فى استهتار ، وقال :

ـــ لست أصدّق ذلك يا (محمود) .

ارتفع فى المكان صوت صرير مزعج ، حينما فتح (رمزى) التابوت الأسود المخيف ، وتنهّد بعدها فى ارتياح وهو يقول :

ـــ هل رأيت يا صديقى ؟.. إنه فارغ .. مجرد ديكور سخيف لإثارة الرعب فى قلوبنا .

تنهّد (محمود) بدوره ، وقال :

ـــ هذا مما يبعث الراحة يا (رمزى) .

أعاد (رمزى) إغلاق التابوت ، وهو يقول :

ـــ دعْنا من هذه الخزعبلات ، ولنواصل بحثنا عن

الأدوات اللازمة ، لمساعدتنا على الخروج من هذا المكان البغيض .

وفجأة ارتعدت أوصالهما ، وارتجفت قلوبهما ، وجحظت عيونهما ، فقد ارتفع صوت صُرخة رعب قوية مجلجلة ، من ردهة القصر ، ميَّز فيها الجميع صوت الدكتور (أحمد) الطبيب البيطرى .

* * *

لم تمض دقيقة واحدة حتى كان الجميع فى ردهة القصر ، يحدِّقون فى دهشة فى المكان الخالى ، إلَّا من جثة المهندس (سعيد) الشاحبة المستقرة فوق المقعد ، فى وسط الردهة ، ولكنه لم يكن هناك وجود للدكتور (أحمد) بجسده البدين ورأسه الأصلع ..

أسرع (نور) ورفاقه يبحثون فى أرجاء الردهة دونما جدوى ، ثم قال (نور) فى عصبية واضحة :

ـــ أين ذهب ؟ .. هل تبخَّر جسده ؟

تردَّدت (سلوى) لحظة خشية إغضاب (نور) ، ثم قالت :

ـــ ربما أخذه مصَّاص الدماء إلى مخبئه .

صاح (نور) :

ـــ وما الطريق الذى اتبعه ؟ .. لقد كنتُ أنا وأنت فى الطابق العلوى ، و (رمزى) و (محمود) فى قبو القصر ، والدكتور (حجازى) فى برج القصر ، والسيد (فتحى) فى جناح الخدم .. فأين أخفى مصَّاص الدماء المزعوم هذا جثة الدكتور (أحمد) ؟

قال (محمود) :

ـــ ربما هناك دهاليز سرِّيَّة .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة محنقة ، وقال :

ـــ نعم .. حتى تكتمل الصورة الأسطورية .

ثم أشار إليهم ، واستطرد فى حزم :

ـــ لن ينجح هذا المخادع فى إثارة رعبنا أيها السادة ، سأقلب القصر بحثًا عن جثة الدكتور (أحمد) ، فهو لن يختفى من القصر فى أقل من دقيقة .

شاركه الكيميائى (فتحى) حماسه . وهو يقول فى إصرار مماثل :

— نعم أيها السادة .. لن نسمح لهذه الخزعبلات بهزيمتنا .. سنفتش القصر بأكمله للمرة الثالثة .

* * *

تعلّقت (سلوى) بذراع (نور) هذه المرة أيضًا ، وقد بلغ منها الرعب مبلغه ، وقالت فى صوت باكٍ :

— إننى خائفة للغاية يا (نور) ، وقلبى يحدّثنى بأننا لن نخرج من هنا أحياء .

قال فى ضيق :

— هل هزمك الخوف ، ولم تمض بعد ساعتان على وجودنا فى هذا المكان ؟

التصقت به وهى تقول فى رعب :

— ساعتان فقط .. لقد خِلْتُ أنه قد انقضى دهر كامل ، منذ وطئنا هذا المكان الملعون .

دفع (نور) فى هذه اللحظة باب غرفة نوم (توفيق أبو الفضل) القديمة ، ثم توقّف فجأة ، وأزاح (سلوى) بعيدًا وهو يقول :

— انتظرى هنا يا (سلوى) .

تعلّقت به وهى تقول :

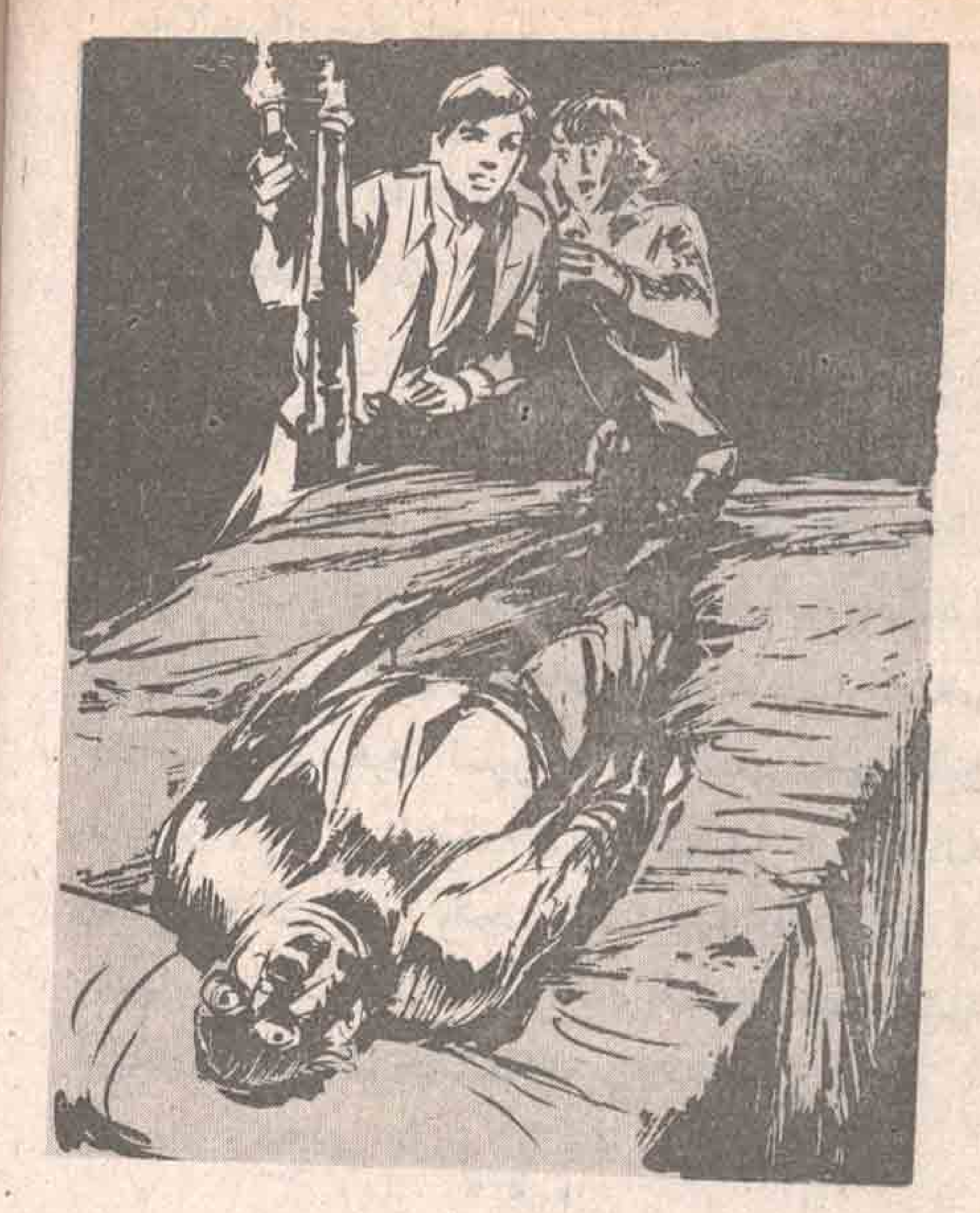
— لن أجرؤ يا (نور) .. إننى أشعر بالاطمئنان ما دمت ملتصقة بك .

أبعدها عنه فى قسوة أدهشتها ، وهو يقول :

— قلت لك أن تنتظرى هنا .

وقبل أن يسمع اعتراضها تركها ودخل إلى الغرفة ، ولكن الخوف والفضول دفعاها إلى اللّحاق به ، ولكنها لم تكد تخطو داخل الغرفة ، حتى تعلّق بصرها بالجسد الضخم الشاحب الممدّد فوق السرير القديم ، وبعينيه الجاحظتين الباردتين ، وملامح الرعب الشديد المرتسم على قسماته الشاحبة ، التى تحمل رائحة الموت ، وارتجف لسانها فى حلقها ، واتسعت عيناها ذعرًا ، ثم أطلقت صيحة رعب عالية ، فقد تعرّفت جثة الدكتور (أحمد) .

* * *



واتسعت عيناها ذعرًا ، ثم أطلقت صيحة رعب عالية ، فقد تعرَّفت جثة الدكتور (أحمد) ..

٦ ـــ قسمات الرعب ..

ساد الوجوم فى ردهة القصر الواسعة ، وجلس الجميع صامتين ، فى انتظار هبوط الدكتور (حجازى) و (رمزى) ، بعد انتهائهما من فحص جثة الطبيب البيطرى .. ولم يمض وقت طويل قبل أن يهبط كلاهما وعلى وجهيهما آثار الخيبة والأسف . فسألهما (نور) فى صوت جاد صارم :

ــ ماذا وجدتما ؟

مطَّ (رمزى) شفتيه ، وقلَّب كفَّيه ، وهزَّ كتفيه فى آن واحد ، على حين قال الدكتور (حجازى) :

ــ نفس الشىء يا ولدى .. جثة شاحبة خالية من أى قطرة دم . وعلى عنقها آثار نابين غائرتين فى الوريد العنقى تمامًا .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وأخذ يسير فى أنحاء الردهة صامتًا مفكِّرًا ، واحترم الآخرون صمته ، فلاذوا بالصمت

بدورهم . حتى توقَّف هو إلى جوار جثة المهندس (سعيد) المغطاة بأحد ستائر الردهة . وقال :

ــ برغم تأكيداتك يا دكتور (حجازى) . عن وجود ما يسمى بمصَّاصى الدماء ، وبرغم كل هذه الأحداث التى تقابلنا منذ وصولنا إلى هذا المكان الكئيب ، وبرغم جثتى المهندس (سعيد) والدكتور (أحمد) ، إلا أن الأمر لم يقنعنى بعد .

وعاد إلى صمته لحظة ، ثم تابع فى هدوء :

ــ فهناك ، شى ما يثير تعجبى من هذا الموقف برمته .. نقطة علمية من الصعب على عقلى استيعابها

سأله (رمزى) فى اهتمام :

ــ ما هذه النقطة أيها القائد ؟

قال (نور) وهو يشير إلى معدته :

ــ إنه أمر يتعلَّق بسعة المعدة البشرية يا (رمزى) .

ثم رفع رأسه يتأمَّل سقف الحجرة . وهو يتابع فى هدوء :

ــ لو سلَّمنا بوجود شخص مصاب بمرض البروفيريا) النادر ، يعمل على سجننا فى هذا المكان ،

وامتصاص دمائنا واحدًا بعد الآخر ، فسنجد أننا أمام تساؤل جديد ، وهو كيف يمكن لمعدته استيعاب كل هذه الكمية من الدماء فى هذا الوقت القصير ؟

قطَّب الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وأشار إليه بسبَّابته قائلًا :

ــ هذا صحيح يا (نور) .. إن متوسط كمية الدم فى الجسد البشرى ستة لترات ، وهذا يعنى أن مصَّاص الدماء قد امتص اثنى عشر لترًا من جثتى المهندس (سعيد) والدكتور (أحمد) ، وهذا ما يفوق سعة معدته بثلاثة أضعاف على الأقل ، وهذا علميًّا مستحيل ، حتى ولو كان مصَّاص الدماء أكثر أهل الأرض بدانة .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ هذا ما قصدت قوله بالضبط يا سيِّدى .

أخذ الجميع يفكِّرون فيما سمعوه من (نور) والدكتور (حجازى) ، ثم قال (فتحى) :

ــ ما تفسير ما حدث فى رأيك إذن أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ التفسير المنطقى الوحيد ، هو أنه هناك رجل أراد التخلُّص من المهندس والطبيب البيطرى ، فى وجود شهود يمكنهم نفى قيامه بذلك .

زوى (فتحى) ما بين عينيه فى تفكير ، وقال :

ــ تفسير عجيب ، ولكنه منطقى بعض الشىء أيها الرائد ، ولكن من هو هذا الشخص ؟

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ــ دعْنا ندرس الأمر معًا يا سيِّد (فتحى) .. لقد كنا فى هذا القصر ثمانية أشخاص ، خمسة منا يعرف بعضهم البعض منذ فترة طويلة ، وبينهم مغامرات مشتركة ، وأعنى بذلك فريقنا والدكتور (حجازى) ، يبقى إذن ثلاثة أشخاص ، لقِىَ اثنان منهما مصرعهما ، وبقى واحد فقط ..

قفز (فتحى) من مقعده ، وصاح فى غضب :

ــ هل تتهمنى بذلك أيها الرائد ؟ .. هل تجرؤ على اتهام رجل مثلى ؟

قال (نور) فى برود :

ــ هل لديك تفسير آخر يا سيِّد (فتحى) ؟

ظهر الغضب على وجه (فتحى) ، وهو ينظر إلى عينى (نور) فى صمت ، ثم تقدَّم نحو الشمعدان ، وانتزع منه شمعة وهو يقول فى غضب وصرامة :

ــ حسنًا أيها الرائد المغرور .. سأبحث بنفسى عن مصَّاص الدماء هذا ، وحينما أجده سيكون لدىَّ الحق فى كسر أنفك أمام الجميع .

وقبل أن ينبس أحد منهم ببنت شفة ، كان الكيميائى وشمعته قد اختفيا داخل جناح الخدم .

* * *

رفعت (سلوى) رأسها إلى (نور) ، وقالت :

ــ يلُوح لى أنك قد أسأت التقدير هذه المرة يا (نور) .

هزَّ (نور) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ــ لن يضيرنا الأمر يا عزيزتى ، فلو أن استنتاجى صحيح ، سيعمد السيِّد (فتحى) إلى الهرب ، وإلاَّ فإنه سيقع فى مأزق عنيف .

تناول الدكتور (حجازى) شمعة أخرى ، وهو يقول :

ـ حسنًا يا (نور) سنضع الاحتمال الثانى بوجود مصّاص دماء حقيقى ، وسنسرع للّحاق بالسيِّد (فتحى) ، قبل أن يقع ضحية له .

عاد (نور) يهزّ كتفيه فى استهتار قائلًا :

ـ لست أخشى عليه من ذلك يا سيِّدى ، فليست هذه هى المرة الأولى التى يذهب فيها وحده إلى جناح الخدم و ....

وقاطعته صرخة قوية يملؤها الرعب والفزع ، انبعثت من جناح الخدم .. صرخة انطلقت من حنجرة الكيميائى المسكين .

* * *

حمل (نور) الشمعدان بأكمله ، وهُرِع الجميع إلى جناح الخدم ، ثم توقَّفوا مبهوتين حينما طالعهم الجناح الخالى ، فتمتم (رمزى) فى ذعر :

ـ ربّاه !! لقد سقط المسكين ضحية لمصّاص الدماء .

أخذ (نور) يبحث فى أرجاء الجناح بعصبية واضحة ، ثم قال :

ـ لقد اختفت جثته ، مثلما حدث مع جثة الدكتور (أحمد) .

ساد الصمت بينهم ، إلى أن قال الدكتور (حجازى) فى صوت خافت :

ـ لقد كان المسكين يسعى لإثبات براءته .

وقال (محمود) فى أسف :

ـ لا ريب أننا سنعثر على جثته الشاحبة الخالية من الدماء ، فى إحدى حجرات القصر .

قطَب (نور) حاجبيه ، وقال فى حسم :

ـ حسنًا .. إننا لن نضيع الوقت .. سنبدأ بحثنا فى الحال .

ثم أشار إلى زوجته ، وقال :

ـ ولكنك ستبقين فى ردهة القصر مع (محمود) هذه المرة .. فلقد رأيت ما يكفى لإثارة الفزع فى أحلامك دهرًا كاملًا .

* * *

انكمشت (سلوى) فى مقعدها ، وهى تنصت إلى وقع أقدام أفراد الفريق ، وهم يواصلون بحثهم فى أرجاء القصر المختلفة ، ثم تطلّعت فى خوف إلى جثة (سعيد) المغطّاة فوق المقعد ، وقالت لـ (محمود) :

ـ لو كُتِبَ لنا الخروج من هذا القصر الملعون ، فستراودنى هذه الأحداث فى أحلامى ما بقى لى من عمر .

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، وقال :

ـ إنى على استعداد تام لاستقبال هذه الأحلام يوميًّا ، لو قدّر لى الخروج من هنا حيًّا يا زميلتى العزيزة .

جحظت عينا (سلوى) فجأة ، وهى تهمس فى رعب :

ـ ربّاه !! (محمود) !! لقد خُيِّل لى أن جثة المهندس (سعيد) قد تحرّكت تحت الغطاء .

استدار (محمود) فى حدّة ، يتطلّع إلى الجثة الساكنة تحت الغطاء ، وقال :

ـ ربما هى ظلال الشموع يا (سلوى) ، أو أنها حالة الظلام والخوف و ....

وبتر عبارته فى رعب ، فقد خُيِّل إليه بدوره أن الغطاء الملقى فوق الجثة قد تحرّك حركة خافتة ، وصاحت (سلوى) .

ـ هل رأيت ؟.. لقد كنت على حق .

تعلّقت عينا (محمود) بالجثة ، وهو يقول فى خوف :

ـ مستحيل يا (سلوى) .. إنه خداع بصرىّ ولا شك ، فالأموات لا يستيقظون مرة أخرى ، و ....

واحتبست الكلمات فى حلقه ، حينما تحرّك الغطاء حركة عنيفة ، واتسعت عيناه رعبا ، وقفزت (سلوى) من مقعدها ، ثم شهقت شهقة مكتومة ، وسقطت فاقدة الوعى من شدة الرعب .. أما (محمود) فقد تراجع فى جزع مهول ، حينما بدا وكأن الجثة قد نهضت من مقعدها ، وبدأت فى التحرّك نحوه ، وجمع ما بقى من شجاعة ، ثم أطلق صيحة نداء إلى (نور) ، تلقّى بعدها لكمة قوية أفقدته الوعى .

* * *



أما (محمود) فقد تراجع فى جزع مهول ، حينما بدا وكأن الجثة قد نهضت من مقعدها ..

٧ ـ اللقاء المفزع ..

قفز (نور) و (رمزى) والدكتور (حجازى) درجات السُلم فى ذعر ، إثر صيحة (محمود) الملتاعة ، وصاح (نور) فى غضب ، عندما وقع بصره على زوجته ، و (محمود) الممدَّدين على أرض الغرفة ، ثم أسرع إلى زوجته يفحصها ، على حين هرع الدكتور (حجازى) و (رمزى) يفحصان (محمود) ، وقال الدكتور (حجازى) :

ـ إنه بخير .. مجرد فقدان للوعى ، ناشئ عن لكمة قوية أسفل أذنه اليسرى .

تمتم (نور) وهو يحمل زوجته ، ويضعها فوق مقعد كبير :

ـ (سلوى) أيضًا بخير يا سيِّدى ، ويبدو أنها قد فقدت الوعى من شدة الفزع .

صاح (رمزى) فجأة :

ــ يا إلهى !! انظروا .

نظر الاثنان إلى حيث أشار (رمزى) ، واتسعت عينا الدكتور (حجازى) ، على حين قطَّب (نور) حاجبيه فى تساؤل ، فقد اختفت جثة المهندس (سعيد) من فوق المقعد ، وتكوَّم الغطاء الذى كان يغطيها على أرضية الغرفة .

* * *

برغم ثقة (نور) فى أنه لن يجد شيئًا ، إلَّا أنه دار ببصره فى أنحاء الردهة ، ثم تمتم فى حنق :

ــ أين اختفت هذه الجثة بحقِّ السماء ؟

خرج صوت (رمزى) من بين شفتيه شاحبًا كوجهه ، وهو يقول :

ــ يقولون إن ضحايا مصَّاصى الدماء يتحوَّلون بدورهم إلى مصَّاصى دماء ، و ....

قاطعه (نور) فى ضجر :

ــ لن نعود إلى هذه الخزعبلات مرة أخرى يا (رمزى) .

صمت (رمزى) مكرهًا ، على حين قال الدكتور (حجازى) :

ــ أصدقك القول إننى أجد فى نفسى الرغبة فى تصديق هذه الخزعبلات يا (نور) .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ــ أما أنا فلا يا دكتور (حجازى) .

اندفع (رمزى) قائلًا :

ــ كيف تفسِّر اختفاء الجثث إذن ؟

ابتسمَ (نور) ، وقال فى بساطة :

ــ أمران لا ثالث لهما يا عزيزى (رمزى) : إما أن مصَّاص الدماء المزعوم هذا يمتلك طاقية الإخفاء ، أو أنه يداعبنا عَبْر دهاليز سرِّية فى أنحاء القصر ، يعرف هو خباياها جيِّدًا .

زوَى الدكتور (حجازى) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ أنت تعترف إذن بوجــود الدهاليــز السريَّــة يا (نور) .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ ما دام هذا هو الحل المنطقى الوحيد يا سيِّدى .

وفى تلك اللحظة ، ندَّت من فم (محمود) آهة تنمُّ عن استيقاظه ، فانحنى (رمزى) يفحصه ، ويربِّت على خدّه فى هدوء ، ففتح هذا عينيه يحدِّق فى ثلاثتهم فى ذعر ، ولم يلبث أن تنهَّد فى ارتياح حينما تبيَّن فيهم وجوه رفاقه ، فاعتمد على ذراع (رمزى) ، ونهض نصف نهوض وهو يقول فى ذعر :

ـ لقد رأيته يا رفاق .. رأيته بوجهه الشاحب الذى يحاكى وجوه الموتى ، وأنيابه البارزة الملوَّثة بالدماء .. لقد رأيت بنفسى مصَّاص الدماء .

* * *

كان قول (محمود) بمثابة القنبلة التى فجَّرت الدهشة فى وجوه الجميع ، وألجمت ألسنتهم بفعل المفاجأة ، حتى قال (نور) :

ـ أى مصَّاص دماء هذا الذى رأيته يا (محمود) ؟

اعتدل (محمود) فى مقعده ، واعتمد برأسه على راحته وهو يقول :

ـ ليس هناك مجال للشك أيها القائد ، لقد رأيته فى وضوح ، ورأته (سلوى) أيضًا .. لقد نهض من المقعد الذى كانت فوقه جثة (سعيد) .. كان يختبئ تحت غطائه ، وبرز فجأة فى شكل غاية فى الرعب و .....

وصمت وهو يلهث من شدة انفعاله ، فزَوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ إذن فقد هاجمكما مصَّاص الدماء بنفسه .. عجبًا !!

قال (رمزى) فى ضيق :

ـ أما زلت مصرًّا على رفض وجوده أيها القائد ؟

هــزَّ (نور) كتفيــه دون أن يجيب على ســؤال (رمزى) ، وفى تلك اللحظة تنهَّدت (سلوى) وهى تفتح عينيها فى ضعف ، وصاحت وهى تحدِّق فى وجوههم بفزع :

ـ لقد هاجمنا يا (نور) .. كان يريد امتصاص دمائنا .

ربَّت (نور) على كتفها مطمئنًا ، وهو يقول فى لهجة غامضة :

ـ إننى أتساءل : لِمَ لمْ يفعل يا عزيزتى ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وقالت (سلوى) فى غضب :

ـ ماذا تقول يا (نور) ؟

ابتسم وهو يمسح وجهها فى حنان قائلًا :

ـ إننى لم أقصد إغضابك يا عزيزتى .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

ـ ماذا علينا أن نفعل الآن ؟.

قال (نور) فى هدوء :

ـ سنواصل البحث عن جثة (فتحى) يا سيِّدى .. لن يهدأ لى بال حتى نجدها .

قالت (سلوى) فى خوف :

ـ هل سنفترق مرة أخرى ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ سنخـــدع مصَّاص الدمـــاء المزعـــوم هذه المرة يا عزيزتى .. سنبحث جميعًا كوحدة واحدة .

★ ★ ★

قاد (محمود) و (رمزى) الباقين إلى قبو القصر ، وقال الأخير وهو يهبط درجاته الخشبية :

ـ سترون الآن هذا التابوت الأسود ، الذى أثار فزعى وفزع (محمود) .

وعلى ضوء الشموع ، شاهد الجميع التابوت الأسود الضخم ، المحاط بالزهور السوداء العجيبة ، فتمتمت (سلوى) فى خوف واضح :

ـ يا لها من لوحة كئيبة مرعبة !!

ابتسم (نور) وهو يربِّت على كتفها قائلًا :

ـ هذا ما قصده منها واضعها يا عزيزتى .

ثم أخذ يتحسَّس التابوت الخشبىّ ، ونقر على غطائه بأصابعه وهو يقول :

ـــ تُرَى .. أما زال خاليًا ؟

نظر إليه الجميع فى قلق ، وقال (رمزى) :

ـــ لقد كان كذلك حينما فتحناه للمرة الأولى .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وصوَّبه إلى التابوت وهو يقول :

ـــ فلنر كيف يكون هذه المرة يا رفاق .

وفى هدوء يحسده عليه الكثيرون ، رفع غطاء التابوت الثقيل ، ثم قطَّب حاجبيه فى دهشة ، على حين اتسعت عيون الآخرين رعبًا ، وصرخت (سلوى) صرخة مكتومة وهى تلتصق بزوجها .. فقد كان يرقد بداخل التابوت جثمان الكيميائى (فتحى) ، شاحب الوجه ، وعلى ملامحه علامات الرعب كالمهندس والطبيب البيطرى ، فقال (نور) فى لهجة أدهشتهم جميعًا :

ـــ يا للعجب !! هذا آخر ما كنت أتوقَّعه .

وقبل أن يتم عبارته ، سمع الجميع صوت باب القبو وهو يغلق فى قوة ، وصوت ضحكة عالية شيطانية خلعت قلوبهم .

★ ★ ★

أسرع الجميع إلى باب القبو الخشبىّ يحاولون فتحه ، ثم أوقفهم (نور) فجأة وهو يقول :

ـــ مهلًا يا رفاق .. إننى أمتلك مفتاح الخروج .

ثم أبعدهم عن الباب ، وصوَّب إلى مزلاجه القديم فوَّهة مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته فى هدوء ، فانبعثت دفقة من الأشعة الزرقاء ، ارتطمت بالمزلاج ، فأذابته وحطَّمته فى أقل من ثانية ، وهنا رفع (نور) الباب وهو يقول :

ـــ ها قد انتهى الأمر ببساطة شديدة أيها السادة .

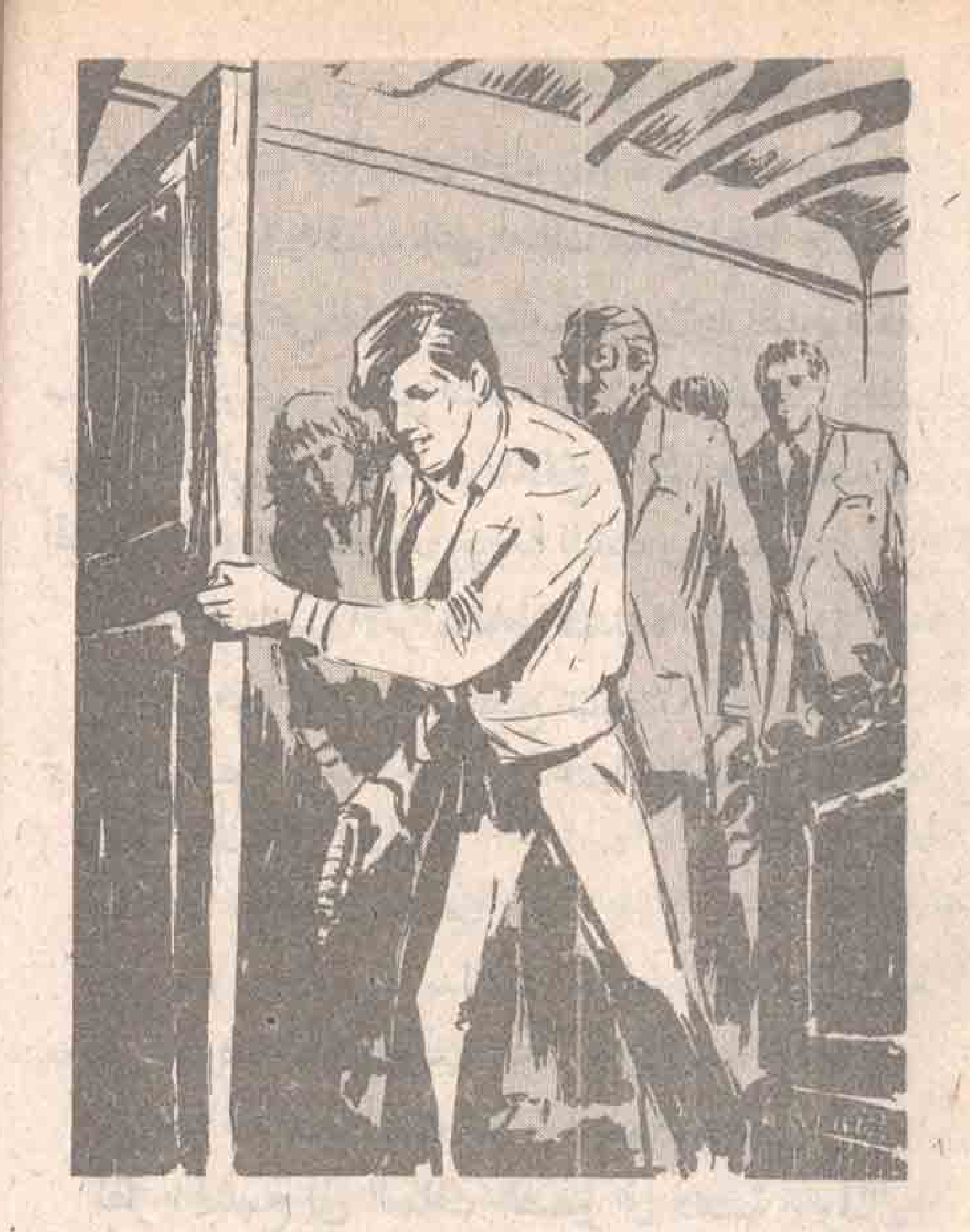
وتوقَّف فجأة وهو يتمتم ببضع عبارات مبهمة غامضة ، ثم أخذ يفحص الباب الخشبى فى عناية شديدة ، حتى أن (محمود) سأله فى اهتمام :

ـــ ماذا تتوقَّع أن تجد أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وهو يداعب بأنامله سلكًا صغيرًا ، مُخفًى بمهارة فائقة فى تجويف الباب ، وقال :

ـــ هذا ما كنت أبحث عنه يا (محمود) .

نظر الجميع إلى السلك الصغير فى دهشة ، وقال الدكتور (حجازى) :



ابتسم (نور) وهو يداعب بأنامله سلكًا صغيرًا ، مُخفى بمهارة فائقة فى تجويف الباب ..

— ماذا يعنى هذا يا (نور) ؟

حرَّك (نور) كتفيه حركة غامضة ، وهو يقول :

— مجرد قرينة يا سيِّدى .. نقطة جديدة تضاف إلى مالدىَّ من معلومات .

ثم أشارت إلى (رمزى) و (محمود) ، قائلًا فى هدوء :

— هيَّا يا رفاق .. سنحمل جثة (فتحى) إلى ردهة القصر .

انصرف الاثنان لتنفيذ الأمـــر ، على حين سألت (سلوى) فى فضول :

— هل لديك نظرية ما يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— ليس بعد يا عزيزتى .. مجرد فكـرة مجنونـة طافت بخاطرى ، وتحتاج إلى إثبات قوى .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— دعنا نستمع إلى فكرتك يا (نور) ، فأنا لم أسمع من بين شفتيك أفكارًا مجنونة من قبل .

هزَّ (نور) كتفيه وهو يقول :

ـ إنها لم تختمر بعد يا سيِّدى ، وأنا لا أحب سرد أفكارى قبل أن تنضج .

قالت (سلوى) فى ضيق :

ـ يا لأسلوبك المتعنِّت يا (نور) !!

وفى هذه اللحظة عاد (رمزى) و (محمود) خاويى الوفاض ، وقد شحب وجهاهما بشكل عجيب ، فسألهما الدكتور (حجازى) فى دهشة :

ـ أين جثة (فتحى) ؟ .. لِمَ لَمْ تحضراها ؟

هزَّ (محمود) كتفيه فى خوف ، على حين قلَّب (رمزى) كفَّيه فى حيرة وهو يقول :

ـ إننا لم نجدها يا سيِّدى .. لقد اختفت فى هذه اللحظات القليلة .

وهنا خُيِّل لـ (سلوى) أن عينى (نور) برقتا ببريق يفوق ضوء الشموع ، وأن ملامحه قد أشرقت فجأة ، وسط الضوء الخافت ، ولا ريب أن هذا لم يكن شعورها وحدها ،

فقد حدَّق الثلاثة الآخرون فى وجه (نور) ، وصاح الدكتور (حجازى) فى انفعال :

ـ (نور) .... هل توصَّلت إلى ما ينقصك يا ولدى ؟

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، وقال وهو يبتسم ابتسامة فوز واضحة :

ـ نعم يا سيِّدى .. لقد اكتملت خيوط ثوب الحقيقة .. لقد توصلت إلى حل غموض ليلة الرعب هذه .

* * *



٨ ــ ضوء فى الظلام ..

جلس الجميع على مقاعد متجاورة فى ردهة القصر ، وأخذ (نور) يزيل الشمع الذائب على قائم الشمعدان ، متجاهلًا لهفتهم لمعرفة الحقيقة ، حتى صاحت (سلوى) :

ــ هلُمَّ بالله عليك يا (نور) .. إننى أتحرَّق شوقًا لمعرفة الحقيقة .

استدار (نور) ليواجههم ، وقال فى هدوء :

ــ حسنًا يا رفاق .. سأقص عليكم ما لدىَّ ، وعليكم بالإنصات والانتباه جيِّدًا .. فهى قصة معقَّدة تحتاج إلى متابعتكم الدقيقة .

وسار عدة خطوات وهو يستطرد :

ــ لقد تنبَّهت فجأة إلى نقطة غابت عن أذهاننا منذ البداية ، برغم وضوحها الشديد ، وعدم تناسبها مع ما لدينا من معلومات .

ثمَّ أشار إلى السواتر المعدنية المنيعة ، وهو يقول :

ــ كيف هبطت هذه السواتر المعدنية ، لتغلق الأبواب والنوافذ بطريقة إليكترونية حديثة ، برغم أن هذا القصر لم تطأه قدم منذ مائة عام ، على حدِّ قول الأساطير ، وبرغم أن هذا القصر بالذات لم تدخله الكهرباء حتى عصرنا هذا ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وتمتم (محمود) :

ــ هذا صحيح .. كيف لم ننتبه لهذا من قبل ؟

ابتسم (نور) وهو يتابع :

ــ ثم كيف حصل مصَّاص دماء خرافى ، أو مريض يخشى ضوء الشمس ، على كل هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة ؟ .. أليس هذا أمرًا محيِّرًا ؟

تبادل الجميع النظرات التى تعترف بواقعية ما يقوله (نور) ، الذى استطرد فى هدوء :

ــ وحينما توصَّلت إلى هذه النقطة بدأت فى التساؤل : لم لا تكون كل هذه الأحداث العجيبة مجرد ألعاب تكنولوجية ، حاول صاحبها أن يلهينا عن حقيقتها بوضعنا

داخل هذا الإطار القديم ، الذى يحيط بالقصر وأثاثه ؟ ..
ولقد تحقَّقت من نظريتى هذه حينما فحصت باب القبو الخشبى ، فوجدته يتصل بسلك دقيق ، يتيح لصاحب هذه الخدعة إغلاقه ، عن طريق التحكُّم البعيد (الريموت كنترول) .. مما يبدو وكأنه عمل من أعمال الأشباح ، أو مصَّاصى الدماء الخياليِّين .

تابعه الجميع فى اهتمام ، وهو يواصل حركته فى أرجاء ردهة القصر مردفًا :

— وبعد تحقّقى من هذه النقطة ، أصبح من الواضح أن كل ما حدث عبارة عن خدعة ضخمة ، تم إعدادها بمهارة ودقَّة بالغتين لافتعال جرائم وهمية ، تبعد أنظارنا عن القاتل الحقيقى إلى عمل خرافى خارق ، وتنسب ما حدث إلى مصَّاص دماء وهمى ، وبشهادة شهود اشتهروا بحل أعقد الألغاز وأصعبها ، مما يجعل الأمر فى نظر المسئولين منتهيًا ، ويغلق ملف القضية ، استنادًا إلى شهادتنا المضمونة .

قال الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— ولكن هذه الجثث التى فحصتها خلت من الدماء بالفعل ، ثم كيف تفسِّر آثار النابين الغائرتين فى الوريد العنقى .

ابتسم (نور) فى ثقة ، وقال :

— لو أننى فى مكان صاحب هذه الخدعة ، لاستعنت بنابين بشريتين عاديتين وجوفتهما ، ثم أوصلتهما بآلة ماصَّة قوية ، وغرستهما فى عنق ضحيتى وامتصصت دماءها ، تاركًا آثار نابين غائرتين يشبهان ما نراه فى الأفلام السينمائية ، حينما يمتص مصَّاص الدماء دماء ضحاياه .. ولحرصت بالطبع على جعل المسافة بين النابين مساوية لما هى فى فم الإنسان بالفعل ، حتى يخدع الأمر طبيبًا شرعيًا خبيرًا مثلك يا دكتور (حجازى) .

صمت الجميع يفكِّرون فيما قاله (نور) ، ثم قالت (سلوى) :

— ولكننى رأيت مصَّاص الدماء بنفسى يا (نور) ، ورآه (محمود) كذلك .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ـ هذا هو الخطأ الذى وقع فيه مصّاص الدماء المزعوم يا (سلوى) .. فلقد دفعنى إلى التساؤل عما حدا به إلى ترككما أنت و (محمود) ، ما دام قد تعمَّد مهاجمتكما بهذه الصورة الواضحة ، وبرغم أنكما فقدتما الوعى وكانت أمامه فرصة نادرة مناسبة للحصول على ضحية جديدة ..

كان التفسير الوحيد الذى دار بذهنى هو أنه يريد شهودًا على وجوده .

سأله (رمزى) فى دهشة :

ـ ولِمَ يريد هؤلاء الشهود ؟

أجابه (نور) فى هدوء وثقة :

ـ لأن هذا ما يسعى إليه منذ البداية يا (رمزى) .. لقد جمعنا فى هذا المكان وقتل من يريد ، ثم أراد إثبات وجود مصّاص دماء حقيقى ، وهكذا لا يعود أحد يبحث عن القاتل وسط البشر العاديين .

تمتم الدكتور (حجازى) :

ـ يا لها من خطة شيطانية !!

واندفع (رمزى) يسأل :

ـ ولكن من يكون هذا القاتل المجهول يا (نور) ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ واحد من الضحايا الثلاثة يا عزيزى (رمزى) .

انتفض الدكتور (حجازى) فجأة ، وقال فى غضب :

ـ ولكننى فحصت جثثهم جيِّدًا يا (نور) .. هل تشكِّك فى مقدرتى وخبرتى فى هذا المجال ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

ـ مُحال يا دكتور (حجازى) .. العالم أجمع يشهد لك بالعبقرية والذكاء فى هذا المجال ، ولكن عفوًا .. فأنت لم تفحص الجثث الثلاث .. لقد فحصت جثتين فقط .

اتسعت عيون الجميع دهشة ، وتمتم (محمود) فى ذهول :

ـ ربَّاه !! هل تعنى أنه ؟...

وقبل أن يتم (محمود) عبارته ، سمع الجميع صوتًا هادئًا باردًا يقول :

ـ أنت عبقرى حقًّا أيها الرائد .. من الواضح أننى أغمطك حقّك .

استـدار الجميـع إلى مصدر الصوت ، وصرخت (سلوى) رعبًا ، فقد رأوا أن جزءًا من الحائط قد انزاح عن موضعه ، ووقـف أمامـه رجـل طويـل القامـة ، شاحب الوجـه ، يصوِّب نحوهـم مسدسًا من مسدسات الليـزر القوية ، وميَّزت (سلوى) فى أنيابه البارزة وعباءته السوداء الواسعة ، وجه مصَّاص الدماء الذى هاجمها و (محمود) .

* * *



وصرخت (سلوى) رعبًا ، فقد رأوا أن جزءًا من الحائط قد انزاح عن موضعه ، ووقف أمامه رجل طويل القامة ..

٩ ـ المواجهة القاتلة ..

تراجع الجميع فى ذعر ، على حين عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم فى تحدٍّ وهو يواجه مصّاص الدماء قائلًا :

ـ هل أدهشك استنتاجى يا سيِّد (فتحى) ؟

اتسعت عيون الباقين دهشة ، وهم ينقلون أبصارهم ما بين (نور) ووجه مصّاص الدماء الذى لا يشبه وجه (فتحى) بحال من الأحوال ، وتضاعفت دهشتهم حينما مدَّ الرجل يده إلى وجهه ، وانتزع من فوقه قناعًا مطاطِيًّا ألقاه بعيدًا ، فبدا لهم وجه (فتحى) الذى رأوه منذ لحظات فى التابوت ، وقد فارقته الحياة ، ولكنه كان هذه المرة نضرًا يموج بدماء الحياة ، وهو يقول فى هدوء :

ـ قليلًا أيها الرائد ، فلدىَّ خلفية كافيـة عن مدى عبقريتك فى حل الألغاز الغامضة ، ولقد تصوَّرت أننى قادر على خداعك هذه المرة ، ولكننى كنت واهمًا .

قال (نور) فى هدوء :

ـ لأنك تمتلك خيالًا خصبًا أكثر من اللازم يا سيِّد (فتحى) ، ولـولا ذلك ما لجأت إلى أسطـورة أجنبيـة مستهلكة ، للوصول إلى أغراضك .

ابتسم (فتحى) فى هدوء ، وقال :

ـ كيف توصَّلت إلى الحل أيها الرائد ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لقد انتهيت لتوِّى من شرح ذلك ، ولا ريب أنك استمعت إليه من خلال أجهزة التصنُّت التى زرعتها فى كل مكان .

قال (فتحى) فى هدوء :

ـ إنك لَمْ تفسِّر كيف توصَّلت إلى أننى الفاعل ، برغم رؤيتك لجثتى فى التابوت الأسود .

ضحك (نور) وقال :

ـ هذا نفسه ما دفعنى إلى التفكير فى ذلك يا سيِّد (فتحى) ، ففـى نفس اللحظـة التـى رأينـا فيها جثتك

المزعومة ، قامت الأجهزة الإليكترونية التى ثبّتّها فى باب القبو بإغلاقه ، وإصدار تلك الضحكة الشيطانية العجيبة .. وكنت تتوقّع ما حدث بالفعل ، وهى أننا سنهرع جميعًا إلى باب القبو ، دون أن نهتم بحراسة جثة رجل ميت ، كما تقول القاعدة القديمة : « الحى أبقى من الميت » .. وفى أثناء انشغالنا بفحص الباب ، ومحاولة فتحه ، تسلّلت أنت من المخبأ السرّى فى قاع التابوت ، وأزلت المكياج الشاحب الذى وضعته على وجهك ، مطمئنًا إلى أننا قد تأكدنا من مصرعك المزعوم ، وبهذا لن يفكّر أحدنا فى توجيه اتهام إليك .. ولقد تساءلت أنا حينذاك : لِمَ ترك لنا مصّاص الدماء المزعوم فرصة كافية ، لفحص جثتى المهندس والطبيب البيطرى ، على حين أصرّ على إخفاء جثتك بالذات دون أن نمسّها ، وهكذا تصوّرت الأمر منذ البداية ؟

قال (فتحى) فى سخرية :

ـــ استنتاج طريف .

تابع (نور) ، غير مبالٍ بتهكّم (فتحى) :

ـــ لقد أعدت دراسة الأمر منذ البداية ، فتبيّنت أنك كنت تقودنا فى مهارة طوال الوقت ، إلى كل ما يساعد على نجاح مخطّطك .. فقد كنت أنت صاحب الدعوة المزيّفة بالطبع ، وأنت أول من أشار إلى قصة الحادث القديم الذى أصاب خدم (توفيق أبو الفضل) ، حتى تغرس فى رءُوسنا فكرة وجود مصّاص الدماء .. ثم اقترحت أنت أن تعمل منفردًا .. والعجيب أنك كنت تعلم جيّدًا بوجود جناح الخدم ، وأردت الانفراد بالمهندس (سعيد) ، وأنت أيضًا عملت وحيدًا فى كل مرة ، حتى لا ترتبط بشهود يعطّلون خطتك ، كما كنت أنت صاحب اقتراح ترك الدكتور (أحمد) بمفرده .. لقد أدرت الأمر بمهارة فائقة ، وخاصة فى أثناء تظاهرك بالغضب ، وصرختك التى بدت كما لو كانت صادرة من رجل يعانى رعبًا شديدًا ..

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ لقد كنت ممثّلًا بارعًا يا سيّد (فتحى) ، وخاصة حينما اندفعنا جميعًا إلى جناح الخدم ، وتسلّلت أنت متنكّرًا

فى زىٍّ مصَّاص الدماء السخيف هذا ، لتخفى جثة (سعيد) وتحتل محله .. كانت فكرة طريفة لإثبات وجود مصَّاص للدماء من خلال حادث مرعب .

ظل (فتحى) صامتًا يحدِّق فى وجوههم فى سخرية ، ثم قال فى هدوء :

ـ أنت عبقرى أيها الرائد .. عبقرية بوليسية نادرة .. لقد نجح عقلك فى تصوُّر أحداث من المستحيل أن تخطر ببال العباقرة ، وهذه مزية لا تتوافر إلَّا نادرًا عَبْر الأجيال ، ولكن ....

تأمَّل وجوههم وقد ازدادت ابتسامته سخرية ، ثم استطرد فى هدوء :

ـ ولكنك لم تخبرنا بعد ، عن السبب الذى دفعنى لارتكاب الجريمتين بهذا الشكل .

زوَى (نور) ما بين حاجبيه وهو ينظر إليه فى حيرة ، وقد تنبَّه بالفعل إلى أنه لم يجد السبب المنطقى لارتكاب الجريمتين ، ولكنه لم يلبث أن ابتسم قائلًا :

ـ ليست هناك ضرورة للبحث عن سبب أفعال مجنون مثلك .

ضحك (فتحى) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ خطأ يا فتى .. إن حل اللُّغز بأكمله يكمن فى السبب .

ثم واجههم جميعًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـ كم تقدِّرون عمرى أيها السادة ؟

قالت (سلوى) وهى تتأمَّل ملامحه فى تفرُّس :

ـ فى حدود الخامسة والأربعين .

ابتسم (فتحى) فى سخرية ، وقال :

ـ خطأ يا فتاتى .. إنه يزيد على ذلك بعض الشىء .

قطَّب (نور) حاجبيه وهو يتأمَّله ، ويقول فى بطء :

ـ هناك فكرة جنونية تدور فى رأسى ، ولكننى أخشى الإفصاح عنها .

ضحك (فتحى) وهو يقول :

ـ قلها يا فتى .. هذا صحيح .. إن عمرى يزيد على ما قدَّرته زوجتك بمقدار مائة عام كاملة .

حدَّق الجميع فى وجه (فتحى) فى دهشة ، على حين قال (نور) :

ــ هذا ما خشيت أن أتصوَّره .

وصاح الدكتور (حجازى) فى ذهول :

ــ ولكن هذا مستحيل !! إن ذلك يعنى أنك تبلغ من العمر مائة وخمسة وأربعين عامًا .

ضحك (فتحى) فى سخرية وهو يتأمَّل وجوههم ، ثم برقت عيناه وهو يقول فى هدوء :

ــ هذا صحيح أيها السادة .. إن الواقف أمامكم هو نفسه (توفيق أبو الفضل) ، صاحب هذا القصر منذ قرن من الزمان !!

* * *



١٠ ــ إكسير الشباب ..

لم يبد على وجه (نور) أن هذا الأمر قد أدهشه كما أصاب رفاقه ، إذ تمتم فى هدوء :

ــ أنت تحافظ على شبابك إذن بدماء الآخرين .

ابتسم (فتحى) أو (توفيق أبو الفضل) وقال :

ــ إنجاز علمى رائع يا فتى .. قنبلة علمية كان من الممكن أن تهزَّ الأوساط العلمية .. كان بإمكانى الحصول على جائزة (نوبل) فى العلوم ، لولا أننى فضلت الاحتفاظ بهذا السرّ لنفسى .. فأنت تمتلك مَزِيَّة رائعة إذا ما حافظت على شبابك وسط عالم تذويه الشيخوخة ، ولكن إذا ماشاركك الجميع ذلك . فقدت تفوقك .

سأله الدكتور (حجازى) فى فضول علمى ، تغلَّب على دهشته وخوفه :

ــ ولكن ما علاقة الدم بذلك ؟

مطَّ (توفيق) شفتيه وقال :

ـ من المؤسف أن يسأل هذا السؤال عالم مثـــلك يا دكتور (حجازى) ، له أبحاث رائعة فى مركبات الدم .

وبرقت عيناه فى شراسة ، وهو يلوِّح بقبضته مستطردًا :

ـ الدم أيها السادة .. ذلك السائل القرمزى اللَّزج ، الـذى يتدفَّق فى عروقنـا ، حامـلًا الحيـاة والحيويـة إلى خلايانا .. ذلك النبع الدافئ الذى تموج به أنسجتنا .. فى هذا النهر الأحمر سرّ الحيوية والشباب .. ذلك السرّ الذى اختصتنى به الطبيعة من ملايين العلماء .

صاح الدكتور (حجازى) :

ـ ولكن هذا مستحيل !! لو أن سرّ الحيوية والشباب يكمن فى مركبات الدم ، لاختلفت كمية الدم فى الشيوخ عنها فى الشبـاب ، ولكـــانت أقـــل فى المرضى عنها فى الأصحَّاء ، ولكنها متساوية فى الجميـع ، وهذا ما يرفض نظريتك تمامًا .

ابتسم (توفيق) فى سخرية ، وقال :

ـ يا لقصور عقـول العلمـاء !! هل تتصوَّر يا خبير الطبّ الشرعى العالمى ، أن الدم بحالته العادية ، يمكنه أن

يمنح الشباب والحيوية ؟.. يا لك من ساذج !! وهل نجد الآلات الحديثة فى الحديد الخام ، أو الدوائر اللاسلكية الدقيقة فى خام السليكـون ؟. لابدَّ من عدة معامـلات كيميائية أولًا .. لابدَّ من تدخُّل العقل البشرى لينتزع من الخام كل معجزات العلم .. لابدَّ من عقل جبار كعقلى ، حتى يستخرج من الدم إكسير الشباب والحيوية .

تمتم الدكتور (حجازى) فى ذهول :

ـ إكسير الشباب .. حلم الأجيال .

لوَّح (توفيق) بذراعه فى عظمة ، وقال :

ـ كل المنجزات العلمية بدأت كحلم أيها السادة .. المهم أن يجد هذا الحلم الرجل الكفء لتحويله إلى حقيقة واقعة .

تدخَّل (نور) قاطعًا المناقشة العلمية ، قائلًا :

ـ هذا يعنى أنك أنت الذى قتلت خدمك الأربعة ، للحصول على دمائهم .

برقت عينا (توفيق) وهو يقول :

ـــ لكل إنجاز علمى عدد من الضحايا يا فتى .. لكل شىء ثمنه .. المهم هو النتائج .

قال (نور) فى اشمئزاز :

ـــ مبدأ (مكيافيلّى) .. « الغاية تبرِّر الوسيلة » .

ابتسم (توفيق) فى سخرية ، وقال :

ـــ دَعْنَا من هذه العبارات الفلسفية أيها الرائد .

ثم نظر فى عينى الدكتور (حجازى) مباشرة ، وقال :

ـــ المهم أننى أتيح لكم فرصة نادرة .. فرصة مشاهدة معملى السِّرِّى ، ومراقبة وسائل صنع إكسير الشباب .. إنها فرصة لم تتح للأحياء من قبل .

* * *

سار أعضاء الفريق فى دهليز القصر السرِّى ، وخلفهم (توفيق) يصوِّب إليهم مسدسه الليزرى ، حتى توقَّفوا أمام باب معدنى ضخم ، وضغط (توفيق) على زرٍّ سرِّىّ فى الحائط ، فتحرَّك الحائط المعدنى فى هدوء ، كاشفًا أمام أعينهم ردهة أخرى ضخمة ، تموج بالأضواء المبهرة ، حتى

أن عيونهم التى اعتادت ضوء الشموع الخافت ، عجزت عن النظر إلى الضوء ، فأغلقوها فى ألم فترة طويلة ، ثم فتحوها فى بطء ، ليطالعهم أعجب مشهد يمكن أن تقع عليه أعينهم ، داخل هذا القصر الأثرى الملعون ...

كان أمامهم معمل ضخم ، ترامت فى كل أركانه أجهزة إليكترونية حديثة .. أحدث ما أنتجته تكنولوچيا القرن الحادى والعشرين .. أجهزة كمبيوتر ناطقة مفكِّرة .. أجهزة تحاليل دقيقة .. معقِّمات بالأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء .. معجِّلات إليكترونية مصغَّرة .. أجهزة تتكلَّف ملايين الجنيهات .. حتى أن (نور) صاح فى دهشة :

ـــ كيف صنعت كل ذلك ؟

ابتسم (توفيق) فى فخر ، وهو يقول :

ـــ لقد كلَّفنى ذلك مائة عام من العمل الشاق ، والسعى المتواصل يا فتى .

وازدادت لهجته فخرًا ، وهو يقول :

— هنا يصنع إكسير الشباب .

سأله الدكتور (حجازى) فى فضول لم يستطع كتمانه :

— كيف تقوم بصنعه ؟

ابتسم (توفيق) فى هدوء ، وقال :

— الأمر يحتاج إلى عشرة لترات من الدم الطازج ، لصنع لتر واحد من إكسير الشباب يا دكتور (حجازى) .

وتحرَّك فى رزانة نحو أسطوانة زجاجية ضخمة مملوءة بالدم ، وتهتز اهتزازًا خفيفًا وقال :

— هنا تبدأ المرحلة الأولى ، حيث يتم خض الدم ، لفصل الكريَّات الحمراء والبيضاء عن سائل البلازما نفسه .

ثم انتقل إلى عدة أنابيب معدنية تمر داخل أجهزة التعقيم ، قائلًا :

— وهنا يتم تعقيم الدم من أية ميكروبات أو فيروسات ، يحتمل وجودها داخل جسد الضحية ، ثم ننتقل إلى مرحلة تسمى بالطَّرد المركزى المتسلسل ، حيث

يتم فصل الكريَّات الحمراء وحدها والبيضاء وصفائح الدم .. كل على حدة .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— كم من الوقت يمكن للإنسان أن يتمتع بالشباب ، إذا ما امتلك لترًا كاملًا من الإكسير ؟

وقبل أن يفتح (توفيق) فمه لإجابة السؤال ، قال (نور) فى هدوء :

— خمسون عامًا كاملة يا دكتور (حجازى) .. لقد ارتكب السيد (توفيق أبو الفضل) أربع جرائم ، ليصنع لترين من إكسير الشباب ، وهذه هى المرة الأولى التى يحتاج فيها إلى صنع المزيد بعد مائة عام .

ابتسم (توفيق) وهو يقول :

— يبدو أن عقلك لا يتوقَّف مطلقًا عن الاستنتاج يا سيِّد (نور) .

هزَّ (نور) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

— لكلٍّ منا طبيعته يا مصَّاص الدماء .

ضحك (توفيق) ضحكة ساخرة ، وعاد يلتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلًا :

ـ بعد فصل الدم إلى أربع فئات .. البلازما السائلة ، والكريَّات الحمراء والأخرى البيضاء ، وصفائح الدم ، تبدأ أهم مراحل الصنع ، وهى المرحلة التى استغرقت عشر سنوات لكشفها ، ألا وهى التحليل الكهربى الخاص لسائل البلازما ، بحيث يتم استخلاص مادة خاصة تدخل فى تركيبه ، وهى من البروتين الخالص ، أو بمعنى أدقّ من مكوناته الأولية ، ألا وهى الأحماض الأمينية ، ثم يتم انتزاع الهيموجلوبين من كريَّات الدم الحمراء .

وأشار إلى جهاز شديد التعقيد ، له شاشة زيتونية اللون ، وهو يستطرد فى فخر :

ـ وفى هذا الجهاز يتم خلط الأحماض الأمينية المستخلصة من بلازما الدم ، بمادة الهيموجلوبين بنسبة ثلاثة إلى ....

وفجأة قطع (نور) الحديث قائلًا :

ـ لحظة يا دكتور (حجازى) .. إننى أتساءل عن السبب الذى يدفع رجلًا أخفى سرّه طيلة مائة عام ، إلى كشفه لنا بهذه البساطة ، وبكل هذه التفاصيل .. إن لهذا تفسيرًا واحدًا .

قطَّب (توفيق) حاجبيه ، ومطَّ شفتيه ، وهو يصوِّب مسدسه إلى (نور) قائلًا :

ـ لقد أفسدت الأمر أيها الرائد .. إنها المرة الأولى التى أتمتع فيها بشرح عملى العظيم للآخرين .. ماذا لو أن عقلك توقَّف عن الاستنتاج ساعة واحدة ؟

ثم واجههم جميعًا وهو يقول :

ـ لقد كشف زميلكم ما كنت أنوى إخفاءه عنكم إلى اللحظة الأخيرة يا سادة .. إن خطَّتى الأولى كانت تقضى بترككم ترحلون فى أمان ، بعد أن يقتنع كل منكم بلعنة القصر ، وبأن مرتكب حوادث القتل هو مصَّاص دماء حقيقى ، ولكن كشفكم لأمرى أجبرنى على اللجوء إلى الخطَّة البديلة .

قاطعه (نور) قائلًا فى هدوء مثير للأعصاب :

ـ أنت مجنون يا سيِّد (توفيق) .

تجاهل (توفيق) عبارة (نور) ، واستطرد قائلًا :

ـ وهذه الخطة البديلة تعتمد على قتلكم جميعًا فى حال كشفكم السِّرّ .. ولمَّا كنتم قد أتيتم إلى هنا فى مهمة غير رسمية ، فلن يكشف أحد وجود جثثكم هنا ، بالإضافة إلى أنها ستفيدنى فى الحصول على مزيد من الدم ، وصنع المزيد من إكسير الشباب .

عاد (نور) يقاطعه فى اشمئزاز واضح :

ـ أنت ميكروب حقير ينبغى اجتثاثه من المجتمع .

ضغط (توفيق) على أسنانه ، وتابع دون أن يعلِّق على إهانات (نور) :

ـ ولقد كنت أتمنَّى ألَّا يضطرنى الأمر إلى اللجوء لهذه الخطة البديلة .. فإشاعتكم وجود مصَّاص للدماء فى هذا القصر ، سيعمل على خلق مزيد من الخوف تجاهه ، مما سيساعدنى على مواصلة أبحاثى فى هدوء .

سأله الدكتور (حجازى) :

ـ وإلى أين كنت تنوى المضىّ فى أبحاثك ؟

مطَّ (توفيق) شفتيه ، وقال فى بساطة :

ـ لقد تقدَّمت كثيرًا يا دكتور (حجازى) ، فلقد طوَّرت الإكسير ، حتى أن لترًا واحدًا منه يكفى لمنحى شبابًا لمدة مائتى عام فى الوقت الحالى ، بعد أن كان مفعوله يقتصر على خمسين فقط .

قال (رمزى) فى حنق :

ـ لكل مخلوق نهاية أيها القاتل .. الخلود لله وحده .

ابتسم (توفيق) وهو يقول :

ـ ومن يبحث عن الخلود أيها الشاب ؟.. إننى أعلم أن نهايتى آتية لا ريب فيها ، ولكننى أحبّ أن أستقبلها وعروق تنبض بالشباب .. أحبّ أن أمضى وقتًا أطول فى أبحاثى الرائعة .

قاطعه (نور) مرة ثالثة ، وهو يقول فى احتقار :

ـ تقصد أبحاثك الحقيرة أيها القاتل البائس .

تبدَّلت ملامح (توفيق) عند هذه العبارة ، وصوَّب مسدسه إلى (نور) ، وهو يصرخ فى غضب عارم :

ــ لقد تحمَّلت إهاناتك طويلًا أيها الرائد ، ولكننى فقدت صبرى فى النهاية .. إنك ستكون أول ضحايا مسدّسى .

ثم ضغط على زرِّ الإطلاق بالمسدس ، وشقَّت أشعة الليزر طريقها نحو جسد الرائد (نور) .

* * *



١١ ــ دماء الموت ..

صرخت (سلوى) فى رعب ، وشهق الآخرون فى ذعر ، ولكن الأشعة القاتلة لم تصب (نور) ؛ لأنه قفز عن طريقها ، فى نفس اللحظة التى ضغطت فيها أصابع (توفيق) على زرِّ الإطلاق ، ثم اندفع (نور) نحو (توفيق) ، وقبض بيسراه على معصم يده الممسكة بالمسدس ، ثم هوى على فكه بيمناه فى لكمة قوية ، أودعها كل كراهيته للقتل والتدمير ، ولكن (توفيق) تلقَّى اللكمة على ساعده فى حيويَّة مذهلة ، ولكم (نور) لكمة أخرى فى فكّه آلمته ، إلَّا أنه لم يتخلّ عن معصم (توفيق) ، بل تحرّكت قدمه فى سرعة خاطفة ، كما تدرَّب فى إدارة المخابرات العلمية ، فانثنت واندفعت إلى الأمام لتستقر ركبته فى معدة (توفيق) ، وأعقب ذلك لكمة ساحقة وجهها إلى فك هذا الأخير ، فأفلت من قبضته المسدس الليزرى ، وسقط وسط آلاته الحديثة ، وحينما حاول النهوض شعر بحنق بالغ ، إذ كان

(نور) حينئذ يصوِّب إليه مسدسه الليزرى ..

لوَّح (توفيق) بكفِّه أمام وجهه صائحًا :

ــ لا أيها الرائد .. لا .. إنك تحطِّم ما بنيته فى مائة عام كاملة .

أجابه (نور) فى اشمئزاز :

ــ بل أحطِّم جرائمك الخسيسة أيها الحيوان الدموى ..

نهض (توفيق) وهو يقول فى توسُّل :

ــ افهمنى أيها الرائد .. افهمونى جميعًا .. إننى قادر على منحكم شبابًا دائمًا .. تصوُّروا أنفسكم تنعمون بالشباب الدائم لمائتى عام أو أكثر .. إنها متعة لا تدانيها متعة .

قال (رمزى) فى ضيق :

ــ ولكن دماء الآخرين ستكون هى ثمن شبابنا الزائف أيها الوغد .

لوَّح (توفيق) بذراعيه فى عصبية وهو يصرخ :



وقبض بيسراه على معصم يده الممسكة بالمسدس ،
ثم هوى على فكه بيمناه فى لكمة قوية ..

ـــ إن دماء شعب بأكمله لا تساوى قطرة أمام هذا الكشف المذهل أيها الأغبياء .. إنكم بهذا الإكسير قادرون على تحدِّى الزمن نفسه .. أليس هذا أعظم المخترعات ؟

قال (نور) وهو يتطلَّع إلى وجهه فى هدوء :

ـــ لقد فهمت الآن لِمَ حاولت إيهامنا بمصرعك أنت أيضًا يا سيِّد (توفيق) .. إن من يمتلك شبابًا دائمًا مثلك ، يحتاج إلى كثرة التنقل والتخفِّى ، خوفًا من أن يكشف الآخرون أمره .. هل تريدنا أن نحيا كذلك ؟

صرخ (توفيق) فى جنون :

ـــ كل هذا يهون أمام الشباب الدائم .. إنك تتحدَّث هكذا لأنك لم تجرِّبه مطلقًا .. لو أنك ذقت قطرة واحدة من إكسير الشباب ، وشعرت مرة واحدة بالحيوية تتدفق فى عروقك ، ما نطقت بهذا الحديث الأجوف .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ إن أحدًا لن يذوق هذا الإكسير مرة أخرى يا سيِّد (توفيق) .

وفى هدوء شديد صوَّب (نور) المسدس الليزرى إلى الأجهزة الحديثة ، وبدأ فى إطلاق دفقات الأشعة المتتالية .

* * *

صرخ (توفيق) صرخة عالية ملتاعة ، وقفز نحو (نور) ، غير مبالٍ بالمسدس الليزرى الذى يمسك به ، وهو يصيح فى يأس :

ـــ كُفَّ أيها الأحمق .. كُفَّ أيها الغبىّ .. إنك تقتلنى .. اللعنة !!

لكمه (نور) لكمة قوية ألقت به بعيدًا ، ثم أطلق دفقة صائبة ، نحو الأسطوانة الزجاجية المليئة بالدم ، فتحطَّمت وتناثرت الدماء فى أنحاء المعمل الضخم ، وسقط بعضها على وجه (توفيق) وملابسه ، فاتسعت عيناه ذهولًا ، وتهدَّلت كتفاه فجأة ، وهو يقول فى أسف وبعبارات باكية :

ـــ لقد قتلتنى أيها الشاب .. لقد حطَّمت حياتى بأكملها .

ثم انكفأ على وجهه وسكنت حركته تمامًا ، فأسرع (رمزى) والدكتور (حجازى) يفحصانه ، ولم يلبث الأخير أن رفع رأسه قائلًا فى دهشة :

ـ لقد مات .. قتلته الصدمة .. يا للعجب !! مات وهو يبحث عن سرِّ الشباب الدائم .

تطلَّع (نور) إلى جثة (توفيق) ، وقال دون أسف :

ـ عدالة السماء هى الظافرة دائمًا فى النهاية يا سيِّدى .

* * *



١٢ ـ الختام ..

انهمك (محمود) و (سلوى) فى فحص الأجهزة الإليكترونية المعقَّدة التى تملأ دهاليز القصر ، بحثًا عن الجهاز الخاص برفع السواتر المعدنية الواقية عن منافذه ، وقال الدكتور (حجازى) وهو يراقبهما :

ـ يا لها من ليلة ليلاء !! من يتصوَّر أن كل هذا قد حدث فى خمس ساعات فقط ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ بل سبع ساعات يا سيِّدى ، فنحن نبحث عن مخرج لنا من هذا القصر منذ ساعتين .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ـ إنما أعنى ساعات الرعب الخمس يا ولدى .

قال (رمزى) مديرًا دفَّة الحديث :

ـ إنها الرابعة والنصف صباحًا يا رفاق .. لقد أوشك الفجر أن ينبلج .

رفع الدكتور (حجازى) حاجبيه فى دهشة ، وقال مازحًا .

ــ تُرَى ماذا ستقول زوجتى ، لو علمت أننى قضيت الليل بطوله حتى شروق الشمس خارج المنزل ؟

ضحك (رمزى) لدعابته ، على حين ابتسم (نور) فى هدوء ، وسأله فى جدِّية :

ــ أخبرنى يا دكتور (حجازى) .. هل شعرت لحظة بالرغبة فى البقاء شابًّا ؟ .. أعنى هل أغراك عرض ذلك المجرم ولو لحظة واحدة ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) وقال :

ــ فى الواقع يا (نور) أننى استوعبت طريقة صنع إكسير الحياة ، عندما شرحها ذلك المجرم قبل مصرعه ، بفضل خبرتى فى كيمياء الدم ، ويمكننى صنع الإكسير نفسه ببعض التجارب التى لن تستغرق وقتًا طويلًا .

نظر إليه (نور) فى دهشة ، ولكنه انحنى على أذنه وهمس مبتسمًا :

ــ ولكننى سأتظاهر بعكس ذلك ، خشية أن يبلغ الأمر المسئولين ، فيفكِّر أحدهم فى إنتاج الإكسير .

ابتسم (نور) وهو ينظر إلى أستاذه فى إعجاب ، وقال :

ــ إننى أكره كل ما يخل بالتوازن الطبيعى للحياة يا سيِّدى .

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ وأنا كذلك يا بنىّ .

ثم استطرد مازحًا :

ــ ثم إننى أعتقد أن السأم سيصيبنى بسرعة ، لو ظللت فى شباب دائم .

ضحك (نور) لعبارته ، وشاركه (رمزى) ، ثم التفتوا جميعًا إلى (سلوى) التى تنهَّدت فى ارتياح ، فرفعت رأسها إليهم ، وابتسمت وهى تقول :

ــ لقد عثرنا أخيرًا على الأزرار المطلوبة يا (نور) .

ثم ضغطت بضعة أزرار ، وتحرَّك الجميع فى لهفة إلى ردهة القصر ، وما أن ولجوها حتى انتعشت قلوبهم بالراحة والاطمئنان ، فمن خلف النوافذ الزجاجية التى رفعت عنها الأستار الواقية ، بدا أمامهم مشهد رائع .. مشهد الشمس وهى تشرق ،معلنة انتهاء ليلة من أشد الليالى إثارة فى حياتهم .. ليلة الرعب ..

(تمت بحمد الله)

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ١٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون: ٨٢٦٤٨٠٠

رقم الإيداع ٣٢١٥